الأشهر الأربعة الأولى لسنة 2019: أكثر من 3500 تحرك احتجاجي وحجم الاحتقان سيزداد

فرانسوا دوروش:
أنظمة العرب تدفع للغرب ثمن بقائها في الحكم

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

دور الإعلام في فرقة الأمة ومحاربة مشروعها التوحيدي

التحرير — الإثنين 22 رمضان 1440 الموافق لـ 27 ماي 2019 م العدد 243 الثمن 700م — التحرير

الاشراف الغربي الاستعماري وسباق الانتخابات

الـمُروجون للانتخابات القادمة.. هذا مخاتل وذاك شاهد زور

ثـــورة الســـودان بين فكي الصراع الدولي

حقيقة التوتر بين أمريكا وإيران في المنطقة

حرب الأدوات في ليبيا: لصالح من؟

كلمة العدد

المروجون للانتخابات القادمة هذا مخاتل وذاك شاهد زور

تعد الانتخابات أو تكاد الحصان الأبرز الذي يراهن عليه النظام الديمقراطي فنجاحه من عدمه يقاس بطول الطوابير أمام مكاتب الاقتراع التي يقصدها الناخبون في يوم هو يوم الزينة لدى كهنة الديمقراطية وسحرتها. بيد أن ممارسة السحر وإرهاب بصائر وأبصار الناس يتم قبل ذلك اليوم أي خلال ما يعرف بالحملات الانتخابية والتي تسبقها موجة عارمة يطغى زبدها على جميع وسائل الإعلام وهو الدعوة لضرورة ووجوب المشاركة في الانتخاب. فالنجاح والفشل رهين عدد المسجلين في قوائم الناخبين وكل متخلف يعد من كارهي الخير للبلاد والعباد. كل ما يعنيهم هو الإقبال المكثف على التصويت ولا يهم إن كان الحائز فيها على نصيب الأسد خادما من خدم المسؤول الكبير وأحد عسس دولته الاستعمارية يبيت يحرس مصالحها على حساب مصلحة بلده ومصالح بني جلدته، هذا عندنا. أما في معاقل الديمقراطية في الغرب فالناخب والمنتخب على حد السواء همهم الأوحد هو حيازة أكبر قدر من الرفاه على حساب غيرهم من الشعوب. ومن يحقق لهم ذلك تزف له غالبية الأصوات. هذا وبما أننا نعيش هذه الأيام على وقع صخب التسجيل لانتخابات 2019 بشقيها الرئاسي والتشريعي والفرحة العارمة بعدد المسجلين الشيء الذي دفع بالهيئة المستقلة للانتخابات إلى التمديد في فترة التسجيل وما يعنينا هنا هو كيفية تحفيز الناس على الإقبال على التسجيل والخطاب الموجه لهم لتحفيزهم وترغيبهم في إدراج أسمائهم في سجل الناخبين. وقد تجند لهذا فريقان الأول متمرس وله باع في مجال الدجل والاستخفاف بعقول الناس والثاني لم يسبق له دخول سوق نخاسة التي تباع فيها أوهام الديمقراطية بل هم كانوا من مناهضيها ورافضين لها.

المخاتلون

المخاتلة والكذب هما ركنان أساسيان في اللعبة الديمقراطية حتى أن مشعوذيها يعرّفون السياسة على أنها كذب ونفاق ومصب لكل ما هو قذر لهذا ترى اللاهثين خلف مغانم الحكم تكاد حناجرهم توشك أن تنفجر من شدة الصراخ أثناء نثرهم الوعود في الحملات الانتخابية وتكاد تصدقهم من شدة إتقانهم تقمص دور رجال الدولة فالعميل يشجب العمالة والارتهان للقوى الاستعمارية ويشدد على حتمية المحافظة على سيادة البلاد والذود على مقدراتها، والمرتشي يلعن الراشي والمرتشي. ويعدهما بالويل والثبور إذا تكرم عليه الناخبون بأصواتهم وأوصلوه إلى كرسي من كراسي الحكم. وكل هؤلاء طبعا يصبحون بين عشية حملاتهم الانتخابية وضحاها لا يهمهم إلا مصلحة الناس ولا شيء يسكن في قلوبهم غير حب البلاد ولا وجع يلم بهم إلا ما يعانيه الفقراء والجياع من آلام وجياع حتى أن كبيرهم الذي علمهم المخاتلة ذرف الدموع أنهارا أثناء حملته الانتخابية حزنا وكمدا على امرأة قال أنها لا تأكل اللحم منذ ثلاث شهور. ومن لا يؤمن بالله يتحول في الحملة الانتخابية إلى تقي ورع ولا يستدل في كلامه إلا بما قاله أو فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ويتخلى عن «ماركس» و«لينين» إلى حين انتهاء الحملات الانتخابية وبعدها يعود لسيرته الأولى كأن شيئا لم يكن. أما الآن أثناء فترة التسجيل فجميعهم يحمل الناس مسؤولية تغيير أوضاع البلاد والخروج بها من عنق الزجاجة. فلا تغيير بدون الإقبال بأرقام قياسية على الانتخابات وكأن هناك من هذه الوجوه من يملك البديل أو له برنامج يختلف عما سطره لهم المسؤول الكبير. فكلهم دون استثناء نشئوا في معبد الديمقراطية وظلوا عاكفين على هذا الصنم لا يبرحونه لطرفة عين وكلهم عناصر تابعين للطابور الخامس لا يحيدون ولن يحيدوا عنه قيد أنملة. نعم هم الآن يحملون الناس مسؤولية التغيير ولكن على الطريقة التي تخدمهم وتخدم نظامهم المتهاوي.

شهود الزور

بعد أن انطلت الحيلة على الناس في الانتخابات السابقة الأولى والثانية وصدقوا أن الانتخابات في ظل النظام العلماني الديمقراطي هي مركب النجاة والطريق إلى النعيم تغيرت نظرتهم إلى الانتخابات في ظل هذا النظام وتجلى ذلك بوضوح من خلال حجم العزوف على الانتخابات البلدية الأخيرة مما جعل كهنة الديمقراطية في الداخل والخارج يخشون من تكرار المشهد مع الانتخابات المقبلة خاصة أن شياطين الغرب أرادوا أن يجعلوا من تونس نموذجا يعممونه في صورة باحه على سائر بلاد المسلمين والنجاح يكمن في التداول على السلطة عبر صناديق الاقتراع أو بالأحرى التداول على تسليم البلاد لأعدائها بعد أن يختارهم الشعب للقيام بهذه المهمة ثم ذبحه وسلخه في انتظار انتخابات أخرى قد تبقي على نفس الجلادين أو تأتي بآخرين أمثالهم.

لقد توجسوا خيفة من أن تذهب جهودهم أدراج الرياح بعد أن أدرك الناس حجم كذبهم ومدى زيف نظامهم الديمقراطي وكانت كل المؤشرات توحي بأن العزوف سيكون كبيرا وأن النموذج التونسي بات على مشارف التلاشي التام. ولكن حصل ما لم يكن يتوقعه أحد من عبّاد الديمقراطية وخرج علينا فريق لم يكن يوما من دعاتها لا من قريب ولا من بعيد بل كان من مناهضيها ورافضيها جملة وتفصيلا. لا لشيء إلا لكونها نظام حكم وضعي صاغته أهواء بشر يشرعون من دون الله رب البشر. وقد اقتبس هذا الفريق من الخاتلين بعضا من ألاعيبهم ووعد بأن يقطع دابر المستعمر ويسترد الثروات المنهوبة ويطعم الجائع ويوفر الدواء للمريض، ويرد حقوق المظلوم ويحمي بيضة الإسلام، وهو يعلم علم اليقين أنه لن يقدر على ذلك لعدة أسباب من أهمها أن قانون الانتخابات لا يسمح بوجود أغلبية مطلقة وإن حصل وفاز في الانتخابات وكان صادقا في ما وعد به سيكون سعيه بمثابة صرخة في وادي ولن يكون لسعيه وزنا ليجد هذا الفريق والوافد الجديد على مستنقع الانتخابات العلمانية يؤدي وضيفة شاهد الزور. فبدخولهم الانتخابات والدعوة للإقبال عليها يكون قد خدم الفريق الآخر وأنقذ حصانهم الذي يراهنون عليه كما أسلفنا الذكر من التعثر والسقوط وبالتالي سيتمكن من الوصول إلى خط النهاية لتفوز الديمقراطية ويواصل كهنتها استعباد الناس بموجب قوانينها وأحكامها. علما أن هذا الفريق الذي يختلف كليا مع الفريق الأول مرحب به بين صفوف العلمانيين والحداثيين فهو في هذه الحالة يكرس أهم ما تزعمه ديمقراطيتهم ألا وهو الحق في الاختلاف ما دام هذا الاختلاف لا يكون قائما على عدم الاعتراف بما جاءت به الديمقراطية ولو على مستوى الشكل. وهذا ما ينطبق على الفريق الذي رضي أن يكون شاهد زور ويكون عونا من حيث يدري أو لا يدري لزمرة فاسدة أنتجها نظام فاسد مفسد والأدهى والأمر من هذا كله كان كالتي نقضت غزلها بعد قوة أنكاثا وخسر الدنيا ونسأل الله ألا يخسر الآخرة..

أ. حسن نوير

متفرقات

زياد العذاري يواصل الحملة الترويجية لمنتدى تونس للاستثمار في لندن وباريس

يقوم وزير التنمية والاستثمار والتعاون الدولي زياد العذاري بزيارة عدد من المدن الأوروبية صحبة المدير العام لوكالة النهوض بالاستثمار الخارجي للترويج لمنتدى تونس للاستثمار(TIF Tunisia Invest-ment Forum).

وكانت العاصمة البريطانية لندن المحطة الثالثة في سلسلة الزيارات، حيث التقى الوزير على التوالي ب Damien MOORE، رئيس مجموعة الصداقة البرلمانية لتونس و Gaham STUART ، الوزير المكلف بالاستثمار.

وكانت اللقاءات وفق بلاغ لوزارة التنمية والاستثمار مناسبة تم خلالها تدارس سبل مزيد دفع العلاقات الاقتصادية بين تونس وبريطانيا خاصة على مستوى تعزيز الاستثمارات الانليزية في تونس وإرساء شراكات مثمرة في عديد القطاعات الواعدة، و قد اجتمع الوزير مع عدد من رجال الأعمال ومسؤولي عدد من الشركات البريطانية إلى جانب لقاء مع عدد من أفراد الجالية التونسية.

هذا واختتم الوزير سلسلة الزيارات الترويجية بنشاط في العاصمة الفرنسية باريس، حيث التقى بمسؤولي عدد من الشركات الكبرى الفرنسية ورجال الأعمال الراغبين في توسيع أنشطة مؤسساتهم خارج فرنسا والمهتمين بتونس، منهم بالخصوص مسؤولي شركة Air Bus لصناعة الطائرات وشركة Michelin ومؤسسات أخرى تنشط في مجال الصناعات المعملية والتأمين والهندسة وكذلك بعض المؤسسات البنكية.

وقدم الوزير في سياق لقاءاته بالحاضرين، بكل من لندن وباريس فكرة حول البرامج الإصلاحية التي تعتزم الحكومة التونسية تنفيذها بهدف تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد التونسي ومزيد تحسين مناخ الأعمال والاستثمار وترسيخ قواعد الشفافية والحوكمة السليمة.

من جانبهم أكد المشاركون في اللقاءات الترويجية في كل من لندن وباريس على اهتمام مؤسساتهم بتونس كفضاء جيد واستراتيجي للاستثمار وتوسيع الأنشطة الاقتصادية.

الاستثمار يساوي الاستعمار

إن الوزير زياد العذاري يستميت في ربط اقتصاد البلاد بالأجنبي، فبعد سياسة التداين من الخارج التي يتبعها لتمويل المشاريع التنموية، والتي أغرقت البلاد في الديون، ها هو يروج للاستثمار الاجنبي الذي يعتبر نوع من الاستعمار الجديد، الذي يهدف إلى استغلال ونهب الفائض الاقتصادي للبلاد و لن يزيد البلاد إلا فقرا وبطالة وعجزا في الميزان التجاري وذلك للأسباب التالية:

الاستثمار في البلاد العربية يقصد منه نهب الثروات الطبيعية، كما هو حاصل بتونس.

الاستثمار الأجنبي يحرص عادة على الربح السريع والسهل مثل المشاريع المصرفية والسياحية وهي خدمات لا تخدم التنمية إطلاقا، لأنها لا تنتج لا ثروة زراعية ولا صناعية.

توجه بعض الاستثمارات الخارجية لتمويل مشاريع البنية التحتية، وهي مشاريع تثقل كاهل البلاد بالديون لأنها مشاريع إنشائية وليست استثمارية فلن تدر على البلاد أموالا، ومثل هذه المشاريع تلتهم الفائض التجاري للبلاد.

نظرا للتيسير في تبديل أرباح المستثمرين الأجانب من الدينار إلى العملة الصعبة، فإن ضغطا إضافيا سيضاف على مخزون البلاد من العملة الصعبة، وهو ما يزيد في عجز الميزان التجاري.

بخلاف أهل البلاد يتمتع المستثمرين الأجانب من إعفاءات جمركية وضريبة، ما يفقد الدولة موردا مهما من مواردها، وبالمقابل يجعل المستثمر الأجنبي في وضع مريح لمنافسة المستثمرين التونسيين الذين يخضعون لكل أنواع الضرائب، ما يؤدي إلى منافسة غير شريفة، ما ينتج عنه انهيار الصناعات المحلية، وما ينتج عنه من بطالة وفقر.

في الحقيقة،لا تشكو تونس قلة التمويل حتى نحتاج إلى الإستثمارات الأجنبية، فالمال موجود وزيادة، وإنما مرده إلى النظام الرأسمالي المتوحش الذي يضمن البقاء للأقوى ويجعل ثروات الشعوب بيد الشركات الرأسمالية الناهبة، والتي تسعى السلطة في تونس تسليمها ما تبقى من ثرواتنا الباطنية والزراعية من خلال الاقتراض أو الاستثمار الخارجي الذي في حقيقته استعمار لتعميق قبضة الغرب على بلادنا حتى لا ينعتق من ربقة الاستعمار، وإن الحل لما نحن فيه معلوم غير مجهول، إنه إتباع شرع الله الحنيف، وجعل تونس مرتكزا لدولة كبرى تتجاوز الحدود القطرية، وتمحو الخطوط التي رسمتها اتفاقية سايكس- بيكو، لأن الدول القطرية لا تملك المقومات التي تجعلها ممتنعة وقتا طويلا أمام

الاندماجات الحزبية و الاكراهات الانتخابية

د. الأسعد العجيلي- عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في تونس

مع قرب موعد الانتخابات العامة، المقررة في الثلاثي الأخير من السنة الحالية، تكرر الطبقة السياسية أخطاء انتخابات 2014 التي جرت دون برامج حزبيّة واضحة، سوى العداء المطلق لحركة النهضة، مع التسويق للأوهام والوعود الزائفة، لينهار كل شيء بسرعة عجيبة.

وتعيش تونس اليوم واحدة من أسوأ فتراتها، حيث فقدت البلاد قرارها السياسي وأصبحت رهينة للمؤسسات المالية وانتهكت سيادتها السفارات الأجنبية، وتدهور اقتصادها وفقدت عملتها أكثر من 50٪ من قيمتها وتآكلت المقدرة الشرائية للناس.

فالأحزاب اليوم تستنسخ نفس أجندات وأدوات انتخابات 2014، مثل الانتهازيّة وثقافة الغنيمة والمصلحيّة واللوبيات ومنهج المؤامرات الدنيئة والتمويلات المشبوهة وشراء الأصوات وتشويه الخصوم.

فالاندماجات الحزبية التي تشهدها الساحة السياسية بين حزب «تحيا تونس» و«حزب المبادرة» ووجود مشاورات مع حزب» البديل التونسي «وحركة «مشروع تونس» التي ستندمج بدورها مع حركة «نداء تونس» شق الحمامات، بدعوى تجميع العائلة السياسية الحداثية، لن ينتج إلا حزبا هجينا، جمعت أطيافه الانتهازية السياسية والظروف المحلية والمصالح الآنية.

ولن تكون نهايته أفضل من حركة نداء تونس، الحزب الفائز في انتخابات 2014، التي شهدت انشقاقات عدة بسبب المصلحية والصراعات الشخصية، إذ انشقت عن الحركة عدة أحزاب، من بينها مشروع تونس وتحيا تونس، بالإضافة إلى نزاع حالي حول التمثيلية القانونية للحزب بين قيادتين، أولى يترأسها حافظ قايد السبسي وأخرى يقودها سفيان طوبال.

إن الطبقة السياسية الانتهازية التي تسيطر على المشهد السياسي اليوم، لا يمكن سحب البساط من تحتها إلا بوجود أحزاب مبدئية تقوم على أساس الإسلام في برنامجها السياسي وطريقة وصولها للحكم وتكون الرابطة بين أعضائها هو العقيدة الإسلامية الراسخة والثقافة الإسلامية الناضجة المتبناة من طرف ذلك الحزب المبدئي و ليست رابطة مصلحية أنية.

فالأحزاب المبدئية التي تقدم مشروعا حضاريا إسلاميا مخالفا للمنظومة الهجينة الحالية قادرة على انتشال البلاد من التردي السياسي وتقديم بديل سياسي حقيقي نابع من ثقافة الأمة وتراثها التشريعي، وهو ضمن الإمكانات إذا ما أعيد للأمة سلطانها.

صندوق النقد الدولي يدعو السلطات إلى تعزيز التواصل المباشر حول الإصلاحات

سلطت دراسة جديدة أعدها صندوق النقد الدولي الضوء، لأول مرة، حول "التواصل كأداة للسياسات الإقتصادية والمالية" لكسب الثقة التي تراجعت تجاه المؤسسات والخبراء على المدى البعيد.

وأكدت الدراسة أهمية الثقة في عمل أي اقتصاد وإنجاح إصلاحاته إذ أن استطلاعات الرأي في عدة بلدان تشير الى أن الثقة في المؤسسات والخبراء تشهد تراجعا طويل الأمد وبصورة تزداد عمقا.

وخلصت الدراسة الى ضرورة التعلم من التجربة وإعطاء أهمية كبيرة للاستماع إلى الجمهور وإقناعه، حيث أصبح القانون في كثير من البلدان يشترط الاستماع إلى منظمات المجتمع المدني واستشارته حول أولويات الميزانية.

ولفتت إلى أن الأمر قد يقتضي، وقت الأزمات، اتخاذ إجراءات متزامنة في العديد من المجالات التي تغطيها السياسات. وإذا اتُبع منهج تواصلي متكامل تتبادل فيه المجالات المختلفة رسائل داعمة للإصلاحات، يمكن المساهمة في استمرار الثقة والحد من انعكاسات الأزمة.

يبدو أن وعي الشعوب على السياسة الإجرامية التي يتبعها صندوق النقد الدولي والبنك العالمي للسيطرة على مقدرات الشعوب وتفقيرها وإحكام السيطرة عليها، استوجب مثل هذه النصائح، حيث برز في تونس على سبيل المثال معارضة شديدة للشعب التونسي وقواه الحية لاملاءات صندوق النقد الدولي التي تتبعها الحكومة ضمن ما يسمى بالإصلاحات الكبرى، وهو ما دفع السلطة للتريث في تنفيذ بعض من هذه الاملاءات كالتفريط في المؤسسات العمومية لرأس المال الأجنبي.

المرصد الاجتماعي التونسي في تقريره الأخير:

الأشهر الأربعة الأولى لسنة 2019: أكثر من 3500 تحرك احتجاجي وحجم الاحتقان سيزداد

•تسجيل 1305 تحرك احتجاجي و33 حالة ومحاولة انتحار خلال شهر افريل

سجل المرصد الاجتماعي التونسي التابع للمنتدى التونسي للحقوق الإقتصادية والإجتماعية، 1305 تحركا احتجاجيا و33 حالة ومحاولة انتحار خلال شهر افريل 2019 وأشار في تقريره الأخير أن جميع مناطق الجمهورية لم تخل من الحراك الاجتماعي الغاضب تجاه تفاقم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وتدهور الظروف المعيشية للمواطنين وتراجع الخدمات الأساسية حيث تواصلت خلال شهر افريل التحركات الاجتماعية التي طغى عليها الطابع الجماعي بنسبة 98 بالمائة من اجل المطالبة بتوفير الحقوق الإنسانية الدنيا للأفراد والتي منها توفير مياه الشرب وتحسين البنية التحتية من ذلك ربط المنازل بشبكات التطهير وشبكة الماء والكهرباء وتوفير الظروف الملائمة للتدريس والخدمات الصحية. وكانت في الصدارة التحركات غير المؤطرة حيث مثلت بمفردها 72 ٪ من التحركات الاحتجاجية أي 1674 تحركا.

واعتبر المرصد أن رفض الترفيع في تسعيرة المحروقات المعلنة نهاية شهر مارس كان فاتحة للاحتجاجات الاجتماعية في مختلف الجهات الأمر الذي أدى إلى الزيادة في منسوب الغضب العام الذي شمل عددا من القطاعات من أبرزها القطاع الفلاحي فكان الفلاحون من ضمن المحتجين الرافضين للزيادة في سعر المحروقات باعتبار ما كان لذلك من انعكاسات على قطاع يعيش بطبيعته أزمة كبرى تعود إلى عقود.

حيث يمثّل الوقود الذّي يستهلكه الفلاّحونّ والصيّادون ٪72 من تكاليف الإنتاج. فأهميّة نصيبه في كلفة الإنتاج، والمنحى التصاعديّ الذّي اتّخذته أسعار المحروقات منذ سنة 2011، راكم خسائر الفلاّحين الذّين ناهزت ديونهم 1200 مليون دينار سنة 2018. ما جعل منها أزمة لن تنعكس فقط على أصحاب الأراضي ومراكب الصيد، أو على قطاع يشغّل أكثر من ٪16.8 من اليد العاملة النشيطة ويمثّل الدعامة الاقتصادية والاجتماعية لـ٪35 من مجموع السكان، بل امتدت انعكاساتها لتشمل عموم التونسيّين نتيجة تواصل ارتفاع نسبة التضخّم من ٪6.4 سنة 2017 إلى ٪7.1 نهاية سنة 2018، وبالذّات أسعار المواد الغذائيّة التّي انتقلت فيها نسبة التضخّم بحسب البنك المركزي التونسي من ٪5.1 سنة 2017 إلى ٪8.8 خلال السنة الماضية. مؤشرات لا تنفصل عن إحصائيّات منظّمة التغذية والزراعة للأمم المتّحدة التّي تكشف أنّ عدد التونسيّين الذّي يعانون من نقص التغذية ارتفع من نصف مليون إلى 600 ألف شخص بين سنوات 2010 و2017 بما يمثّل ٪4.9 من إجماليّ السكّان

وبين المرصد أن اغلب الاحتجاجات المرصودة طيلة شهر افريل كانت ذات خلفية اقتصادية واجتماعية ومثلت مؤشرا واضحا على اشتداد الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد والتي يمكن اعتبارها كمنصة مهمة لاستشراف حالة هذه الأزمة خلال الأشهر المتبقية من العام متوقعا إمكانية تضاعف هذه الاحتجاجات خلال فصل الصيف خاصة تلك التي لها علاقة بانقطاع المياه وبحالة العطش.

واعتبر المرصد في تقريره أن الرجال أكثر عرضة لحالات ومحاولات الانتحار فهم يمثلون ثلاثة أرباع حصيله شهر افريل، في الوقت الذي يمثل النساء نسبة ٪24.

وفي المجمل اتصلت حالات ومحاولات الانتحار خلال شهر افريل بالفئة العمرية بين 20 و35 عاما اذ مثلوا أكثر من ٪60 من الحالات المرصودة علما وان نسبة الأطفال دون الـ15 عاما قد مثلت ٪21 من الحالات المسجلة في الوقت الذي سجل الشهر حالة محاولة انتحار وحيدة في صفوف المسنين فوق الـ60 عاما.

وبخصوص حالات العنف المرصودة فقد مثل العنف في شكله الجماعي ٪57 من الحالات المسجلة في الوقت الذي كان فيه العنف في شكله الفردي في حدود الـ٪43 ومثلت فئة الذكور الأكثر إنتاجا لهذا العنف على اختلاف أشكاله وأنواعه حيث مثلوا ٪89 من العدد الجملي للفاعلين في الحالات المرصودة كما تنوعت أشكال العنف المرصودة من قبل فريق عمل المرصد الاجتماعي التونسي للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وتداخلت في ما بينها فجمعت في أكثر من حالة بين العنف الإجرامي والعنف العلاقي وبين العنف الأسري والعنف العائلي كما كان للعنف الجنسي حضور وتقاطع مع أكثر من شكل للعنف فارتبط في أكثر من مرة مع العنف الأسري والعائلي والعلاقي والإجرامي. ومثلت "البراكاجات" والسرقة وتبادل العنف على خلفية خلافات ابرز أشكاله يليه في الترتيب العنف ذو الطابع الجنسي ومثّل الاطفال التلاميذ والتلميذات ابرز ضحاياه حيث عرف شهر افريل بروزا لأكثر من حادثة اعتداء جماعية لتلاميذ وتلميذات وسط المدارس. كما سجل شهر افريل عددا من الاعتداءات الجنسية الأسرية التي يكون فيها المعتدي احد أقارب الضحية .

وقد خلص التقرير إلى أن الاحتجاجات المرصودة طيلة شهر افريل 2019 أثبتت أن حجم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية سيشتد وفي ظل غياب الحلول الممكنة لحلحلتها وغياب التفاعل الجدّي من قبل السلطات وعدم قدرتها على استيعاب غضب الناس والاستماع إلى مشاغلهم والبحث عن حلول مشتركة لمجمل تلك المطالب، سوف يتزايد حجم الاحتقان الاجتماعي طلبا لتحسين ظروف العيش ولتوفير ادني الحقوق الإنسانية الاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية وغيرها مثل الحق في بنية تحتية وفك حالة العزلة التي يعيشها جزء كبير من أرياف ومدن البلاد وحق العلاج من خلال توفير الخدمات الصحية الأساسية وحق الحصول على مياه الشرب وهي أساسيات حياتية يستحي حتى مفتقدها من المطالبة بها فما بالك بالحاكم الذي على عاتقه مسؤولية رعاية شؤون الناس رعاية تامة تكفل لهم حياة كريمة وفق ما أوجب عليه الله أولا وأساسا.

نقول وسنظل نعيد ونؤكد، إن السياسة القائمة على أحكام الله هي الحل لكل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها أحكام النظم البشرية القائمة على أهواء الرأسماليين الغربيين والسراق لأقوات الملايين من الناس، وإن دولة الإسلام التي فرضها الله وقرن بها نصر عباده المؤمنين في الحياة الدنيا هي الدولة المثلى لإنقاذ تونس وكل بلاد المسلمين من التبعية الغربية ومنع استغلال ثرواتها الطبيعية والارتهان للنظم الرأسمالية التي تقرر مصير العالم وفق توجهاتها الاستعمارية.

وقفة احتجاجية لمنتجي البطاطا والغلال الصيفية والدواجن يوم الثلاثاء 28 ماي 2019 أمام مقر وزارة التجارة

أعلن الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري، الجمعة عن تنظيم وقفة احتجاجية لمنتجي البطاطا والغلال الصيفية والدواجن، يوم الثلاثاء 28 ماي 2019، أمام مقر وزارة التجارة، وذلك احتجاجا على القرارات « الاحادية والارتجالية » للوزارة.

وتهم هذه القرارات بالخصوص اخضاع صادرات الغلال الصيفية عبر الحدود البرية إلى الترخيص المسبق « وهو ما كبد المنتجين خسائر فادحة وزاد في متاعبهم واضطرهم إلى إتلاف كميات هامة من المشمش رغم الارتفاع الكبير في كلفة الإنتاج وتأثيرات التغيرات المناخية والجوائح الطبيعية »، حسب بلاغ صادر الجمعة عن الإتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري.

وانتقدت المنظمة الفلاحية « تمسك وزارة التجارة بخيار التوريد العشوائي على غرار البطاطا والبيض بتعلة تعديل السوق إلى جانب توريد عديد المنتوجات غير الاساسية دون مراعاة صحة المستهلك وتجاهل الميزة التفاضلية للمنتوج الوطني » معتبرة ان السياسة المعتمدة للوزارة « لم تساهم إلا في ضرب منظومات الإنتاج وإحباط الفلاح وإرباك الترويج الداخلي والتضييق على التسويق الخارجي ومنع التصدير ».

ولاحظت « عدم جدية الوزارة في إصلاح مسالك التوزيع ومقاومة بارونات الاحتكار والتهريب » بما يضمن مردودية مجزية للفلاحين ويحافظ على المقدرة الشرائية للمواطن.

وقد أكد الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري في وقت سابق أن لجوء وزارة التجارة الى توريد مادة البطاطا يشكّل « ضربا لمنظومة انتاج البطاطا خاصة وأن تونس تمرّ بذروة الموسم الفصلي الذي تشير كل التقديرات إلى أن محاصيله ستكون طيبة الى جانب توفر مخزون تعديلي.

وشدد الاتحاد في بيان له أن الفلاحين حاولوا إنجاح موسم البطاطا رغم الصعوبات التي واجهوها بسبب الارتفاع المهول الذي شهدته الكلفة وخاصة أسعار البذور وانه يوجد مخزون تعديلي لدى المجمع المهني المشترك .

وحذر من التداعيات الخطيرة لمثل هذا الإجراء على مستقبل قطاع إنتاج البطاطا في تونس مستنكرا » تمادي وزارة التجارة في انتهاج سياسة دعم الفلاح الأجنبي وهدر العملة الصعبة (كلفة الكيلوغرام الواحد من البطاطا الموردة تبلغ 1.6 دينار ويقع بيعه في السوق بـ0.775 د / الكلغ).

ومن جهتها، استنكرت النقابة التونسية للفلاحين في بيان صادر عنها يوم الجمعة مواصلة وزارة التجارة سياسة ضرب المنظومات الفلاحية والتوجه نحو التوريد السهل بعد اغراق السوق ب 3 آلاف طن من البطاطا الموردة من مصر.

وأوضحت أن كلفة هذه الكمية تقدر بـ560 دولار الطن ما يعادل 1680 مي الكلغ وتصل لسوق الجملة بـ 770 مي للكلغ وبالتالي تتكبد الدولة خسائر فضلا عن دعم انتاج الفلاح الاجنبي في وقت ندرة الانتاج المحلي من البطاطا الفصلية.

ولفتت إلى أنه "رغم الصعوبات المناخية والجوائح الطبيعية يتحمل الفلاح التونسي كلفة الإنتاج والمديونية مع ارتفاع الأسعار على مستوى كل المدخلات أهمها البذور ذلك لأمل منشود بإيصال موسم البطاطا في كل الظروف الملائمة إلا أنه يجد نفسه اليوم أمام سلطة إشراف تتخلى عن كل مجهوداته وتدعم منتوج أجنبي" وفق نص البلاغ.

وأكدت النقابة أن "الحلول الترقيعية والتي تصب في مآرب سياسية شعارها "قفة المواطن" لا تزيد إلا في ضرب منابع الإنتاج وتذكر بأهمية الدور الذي يجب أن يلعبه المجمع المهني المشترك لحماية منظومة البطاطا من الفلاح إلى المستهلك وضرورة التدخل لإيقاف نزيف التوريد وضمان ديمومة القطاع".

إن سبب هكذا أزمات متواصلة، هو فرض سياسات اقتصادية عقيمة من قبل "خبراء" الصناديق الدائنة وبتنفيذ بأيدي الحكام الذين أسلموا الأرض بما حوت لمن احتلها واستنزفها منذ عقود. ومن المضحك المبكي أنهم يقدمون المبادرة تلو المبادرة ويزعمون بذلك أنهم يريدون إخراج البلاد من دائرة التأزم، في حين أن جميع مبادراتهم يمكن اختصارها في جملة واحدة وهي: مزيد من القروض من بنوك النهب الدولي لتحقيق مزيد من الديون التي تؤدي إلى مزيد من التدهور والإرتهان والعقم المزمن، والوصفات التي يزعمون أنها حلول لا تنتج إلا مزيدا من التنكيل بالفلاح والعامل البسيط، نتيجة تطبيق الرأسمالية الجشعة، وفشل النظام السياسي، وإهمال الحكومة للمشاريع الزراعية، مما أدى للبطالة وتضخم الأسعار ومحدودية الدخل، ونزوح من الريف إلى المدن، وعدم الاهتمام بالقطاع الزراعي وتحويل المشروعات العامة إلى ملكية خاصة، والتوسع في عمليات الخصخصة وسياسات التحرير الاقتصادي..

حرب الأدوات في ليبيا: لصالح من؟ وما أهدافها ومآلاتها؟

أسعد منصور

بات الصراع في ليبيا مفضوحا، كونه دوليا بين قوى استعمارية أمريكية وأوروبية، وأدواته إقليمية ومحلية، والأدوات الإقليمية ظاهرة فيمن تدعم: فمصر والسعودية أتباع أمريكا تدعمان حفتر، وكذلك روسيا لأنها تمسك بذيل أمريكا في قضايا الشرق الأوسط، فتكون أداة كالأدوات الإقليمية. وأما الجزائر وتونس والمغرب وقطر؛ أتباع أوروبا، فإنها تدعم السراج. والإمارات مندسة على عملاء أمريكا تلعب دورا خبيثا لصالح الإنجليز. وكثير من الجماعات المحلية تقاتل بجانب هذا الطرف أو ذاك بدوافع مختلفة يضربون رقاب بعضهم بعضا لصالح عملاء الاستعمار! هذه هي الصورة القاتمة للوضع الحالي في ليبيا.

فأوروبا تدعم السراج وهي التي أتت به بعدما طبخت بريطانيا اتفاق الصخيرات عام 2015. ولكن فرنسا تريد أن تمسك العصا من الوسط، فتعمل على تقوية علاقاتها مع حفتر وتبقي على علاقاتها مع السراج. فقد جمعتهما في باريس وعقدت اتفاقا بينهما يوم 25/7/2017 لوقف القتال وتنظيم انتخابات رئاسية وتشريعية. ولكن لم تتمكن من تنفيذ الاتفاق، لأنها ليست قادرة على ذلك منفردة، بسبب وجود قوى استعمارية أخرى تنافسها. وقد استقبلت السراج يوم 8/5/2019 الذي قام بجولة أوروبية شملت روما وباريس وبرلين لتلقي الدعم الأوروبي. وأعلنت أن رئيسها ماكرون سيستقبل حفتر الأسبوع القادم للتوصل إلى وقف القتال في ليبيا، أي للضغط عليه ليوقف حملته على طرابلس.

وذلك بعد اجتماع رئيس وزراء إيطاليا كونتي مع حفتر يوم 16/5/2019 في روما لساعتين. فأعلن كونتي أنه دعا حفتر إلى وقف القتال حتى يمكن السير في الحل السياسي. فيعني أنه قام بالضغط عليه لوقف هجومه على طرابلس. علما أن كونتي اجتمع أولا مع السفير الأمريكي في إيطاليا قبل اجتماعه مع حفتر. حيث إن إيطاليا رغم سياستها الأوروبية تقوم بالتنسيق مع أمريكا في ليبيا لتحقيق مصالحها، وهي تدرك تأييد أمريكا لحفتر.

فقد أدركت فرنسا وإيطاليا أنه لا بد من توافقهما وإلا فإنهما سيخسران تجاه أمريكا. ولهذا جاء اجتماع وزيري خارجيتهما يوم 13/5/2019، وذلك بعد التناكف بينهما بسبب تكالبهما على نهب ثروات ليبيا وموضوع الهجرة. حيث تستأثر إيطاليا بالاستثمارات النفطية في القسم الذي تسيطر عليه حكومة السراج، وفرنسا تطمع بأخذ الاستثمارات النفطية في المنطقة التي يسيطر عليها حفتر، وهي تخشى على نفوذها في تشاد بعدما سيطر على جنوب ليبيا.

ولهذا أشاد وزير خارجية فرنسا لودريان بدور حفتر في حربه على (الإرهاب) قائلا لصحيفة لوفيغارو يوم 2/5/2019: "أنا أؤيد كل شيء يخدم أمن فرنسا والدول الصديقة لها ولحلفائها". وقالت صحيفة لاكروا الفرنسية يوم 10/5/2019: "ماكرون كعادته يجيد اللعب مع الطرفين، ففي الوقت الذي أكد فيه دعمه للسراج خلال لقائهما في 8 أيار ورفضه للحل العسكري يدعم حفتر لوجيستيا واستخباراتيا". وقالت الصحيفة: "فرنسا ومصر والسعودية والإمارات أهم الداعمين لحفتر، إذ تعتبر سنده العسكري والسياسي من أجل القضاء على الإسلام السياسي أولا، وتمكين مصالح هذه الدول النفطية من الاستفادة منها ثانيا".

وكشفت أمريكا عن دعمها لحفتر بإعلان البيت الأبيض يوم 19/4/2019 أن ترامب تحدث هاتفيا معه. وذكر البيان أن ترامب "اعترف بدور حفتر الجوهري في مكافحة (الإرهاب) وتأمين موارد ليبيا النفطية". وأنه خلال المكالمة الهاتفية "ناقش الاثنان رؤية مشتركة لانتقال ليبيا إلى نظام سياسي مستقر وديمقراطي".

ونقلت الجزيرة يوم 2/5/2019 عن مصادر في حكومة السراج أن "القوات الأمريكية عادت إلى العاصمة طرابلس ومدينة مصراتة في إطار التعاون الأمني مع الحكومة". فنقلت تصريح الناطق الرسمي باسم الحكومة مهند يونس قوله: "إن الحكومة تعمل على تعزيز وتكثيف أوجه التعاون المختلفة مع أمريكا والتي منها عودة قوات أفريكوم. وإن التعاون مع أمريكا في مجال مكافحة (الإرهاب) مستمر ولم يتوقف". وكانت قيادة أفريكوم قد أعلنت يوم 7/4/2019 سحب قواتها من ليبيا وذلك بعد هجوم حفتر على طرابلس بثلاثة أيام، متذرعة يومها أنها "أقدمت على هذه الخطوة بسبب اضطراب الوضع الأمني". حيث إن أمريكا أعدت لحفتر خطة هجوم على طرابلس لئلا تسبب قواتها بإحراج، فعندما صد هجوم حفتر عن طرابلس، أعادت القوات إلى أماكنها مما يدل على مدى خيانة حكومة السراج وتخاذلها، وهي تدرك أن أمريكا تضغط عليها بهذا الهجوم حتى تقبل بحفتر، وهي تقبل بوجود قوات أمريكية بذريعة محاربة (الإرهاب) حتى ترضي أمريكا.

ونقلت الجزيرة عن متحدثة باسم الخارجية الأمريكية قولها: "إن مسؤولين حكوميين أمريكيين يتشاورون مع طائفة واسعة من القادة الليبيين فضلا عن عدد من الشركاء بشأن الأزمة الليبية" وقالت: "إن الغاية من المشاورات هي الضغط لإعادة الاستقرار وجلب السراج وحفتر إلى طاولة المفاوضات". فأمريكا بعد إعلان دعمها لحفتر تضغط على حكومة السراج لتفاوضه وتقبل بإشراكه في الحكم، ولتقنع الليبيين به. وبذلك يسقط اتفاق الصخيرات البريطاني. فيظهر أن الأمور تؤول إلى ذلك حتى يصبح حفتر معترفا بشرعيته كقائد ليبي، فيمهد لبسط النفوذ الأمريكي في ليبيا. لأنه لو سيطر حفتر على طرابلس سيبقى غير معترف به ويبقى مغتصبا للسلطة وسيعمل الناس على إسقاطه كما أسقطوا قرينه القذافي.

فيتبين أن الصراع في ليبيا لهدفين؛ أولا: منع عودة الإسلام إلى الحكم، فيعبرون عنه بمسميات محاربة (الإرهاب) و(التطرف) والإسلام السياسي. **والهدف الثاني:** الموارد النفطية فيتسابقون على سرقتها تحت مسمى الاستثمار.

إن أفدح خطأ ارتكب في ليبيا هو القبول بتدخل القوى الاستعمارية باسم الناتو، وارتباط الأطراف المحلية بها وبالدول الإقليمية التابعة لها. وهذا ينطبق على كل بلد، فالاستعانة بالأجنبي أو بالدول التابعة لهو انتحار ودمار، لا يدركه البراغماتي الانتهازي الذي لا يفكر إلا في انتهاز الفرصة لتحقيق مصالحه الذاتية حسب الظروف المؤاتية مستعينا بأي قوة تسنده مهما كانت، فلا يفكر في مصير البلد ولا في مصير الأمة ولا في مصيره في الآخرة. فهو بعيد عن الفكر والتفكير يستهزئ بالمبدئية، فهو يرهن إرادته للداعمين ويضع مصيره وبلده بأيديهم، ولا يعبأ بوصفه عميلا وموالیا للكافرين. وهكذا يجري التسابق بين حفتر والسراج لطلب الدعم الأجنبي. ولا بد للمخلصين أن ينشطوا بين الناس لتوعيتهم وقيادتهم حتى يسقطوا العملاء وأسيادهم وينصروا الله فينصرهم.

قضايا المسلمين تحل بأيدي المسلمين وليس بأيدي أعدائهم

محمد عبد الملك

الخبر:

استنكر موفد الأمم المتحدة الخاص إلى ليبيا، غسان سلامة، النزاع في هذا البلد معتبراً أنه "يقدم على الانتحار" ويبدد الثروة النفطية لتسديد كلفة الحرب.

وقال سلامة في مركز أبحاث مقره نيويورك في ساعة متأخرة، الأربعاء، إن ليبيا "مثال على التدخل الأجنبي اليوم في نزاعات محلية".

وأضاف أن "ما بين 6 و10 دول تتدخل بشكل دائم في المشكلة الليبية"، وتقوم بإدخال السلاح والمال وتقدم المشورة العسكرية لهذا البلد.

لكنه قال إن الليبيين ليسوا بحاجة لمساعدة من الخارج لتأجيج النزاع الذي يدمر بلدهم منذ الإطاحة بالزعيم معمر القذافي في 2011. (العربية نت، 23/05/2019م).

التعليق:

إنه لمن المؤلم أن بلاد المسلمين التي كانت منطلق الفتوحات ونشر الإسلام الذي يحمل العدل والخير لربوع العالم... أصبحت هذه البلاد ميدان قتال يتسابق فيه الكفار المستعمرون على قتلنا ونهب ثرواتنا... يضحكون بملء أفواههم عند كل قطرة دم تسيل منا، ليس بأيديهم فحسب، بل كذلك بأيدي عملائهم من أبناء جلدتنا.

إن الكفار المستعمرين هم أعداؤنا فليس غريباً أن يبذلوا الوسع في قتلنا، أما أن يصطف معهم فرقاء ليبيون، يوالي بعضهم أمريكا، وبعضهم يوالي أوروبا، ثم يقتتلون فيما بينهم، قتالاً ليس من أجل الإسلام وإعلاء كلمة الله، بل لمصالح الكفار المستعمرين... فإنها لإحدى الكبر، فاقتتال المسلمين فيما بينهم جريمة كبرى في الإسلام، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»، أخرجه مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وقَالَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ». أخرجه النسائي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

ختاما؛ إن قضايا المسلمين تحل بأيدي المسلمين وليس بأيدي أعدائهم، والحل سهل ميسور لمن يسره الله له، سلاحه الإخلاص لله في السر والعلن، والصدق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول والفعل... وحل قضاياه في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، دونما أية صلة مع الكفار المستعمرين، [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ].

من جواب سؤال أصدره أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، بتاريخ 06/11/2017م، مع بعض التصرف.

ثورة السودان بين فكي الصراع الدولي

إبراهيم عثمان

ظل ماراثون التفاوض بين المجلس العسكري الانتقالي، وتجمع قوى الحرية والتغيير، بين شد وجذب، كل طرف يسعى لجني أكبر مكاسب حتى كان يوم الاثنين الثامن من رمضان، حيث دخل الطرفان في مفاوضات استمرت لأكثر من خمس ساعات، بعدها صرح الناطق الرسمي باسم المجلس العسكري الفريق الركن شمس الدين كباشي، في مؤتمر صحفي أن المفاوضات جرت في أجواء سادتها روح التفاؤل بالوصول إلى اتفاق، مؤكدا توصل الطرفين لاتفاق مبدئي حول هياكل السلطة السيادية والتنفيذية والبرلمان، والمفوضيات وسلطات القضاء، وأن التفاوض سيستمر للاتفاق على النسب في المجلس السيادي، ومدة الفترة الانتقالية.

ولكن لم تمض ساعات من هذا الكلام المعسول، وفي مساء اليوم نفسه تبدلت الأحوال، وتغيرت المواقف، وتحركت الأحداث نحو العنف، والقتل، ودوي صوت الرصاص، وسقط بعض المعتصمين، بين قتلى وجرحى، عقب هذه الأحداث الدامية، بدأ البحث عن الجاني وتوجهت أصابع الاتهام إلى قوات الدعم السريع، وقال شهود عيان إن الذين أطلقوا الرصاص كانوا يتزيون بزي قوات الدعم السريع، إلا أن قوات الدعم السريع أصدرت بيانا نفت فيه أي صلة لها بما حدث في ميدان الاعتصام من قتل وجرح، وألقت باللوم على جماعات لم تسمها تتربص بالثورة، قامت بهذا العمل البشع بعد أن أزعجتها النتائج التي تم التوصل إليها مستشهدة في ذلك بأن هناك قتيلا من القوات المسلحة هو الرائد كرومة واثنين من الجرحى من قوات الدعم السريع، ووسط هذه الأحداث الدامية كذلك أصدر تجمع المهنيين - أحد مكونات قوى الحرية والتغيير - نداءً عاجلاً دعا من خلاله الثوار للتصعيد ومواصلة الاحتشاد والاعتصام داخل القيادة العامة، حراسة للمكتسبات واستنصارا لدماء الشهداء، وأضاف البيان: ستتواصل المحاولات لهزيمة واختطاف الثورة السودانية ولن يثنيها عن ذلك سوى تماسكنا والتحامنا الجماهيري والتزامنا الكامل بالسلمية والوحدة. بعد ذلك تصاعدت الأحداث وبدأت الاتهامات من قوى الحرية للمجلس العسكري بأنه يريد فض الاعتصام بالقوة، مما حدا بالمعتصمين قفل الشوارع داخل الخرطوم وبخاصة شارع النيل الذي يعتبر المنفذ الوحيد بعد إغلاق أغلب مداخل الخرطوم، مما أوجد حالة من الإرباك والاختناق المروري، عندها أعلن المجلس العسكري تعليق التفاوض عبر بيان تلاه رئيس المجلس العسكري الفريق الركن عبد الفتاح البرهان وكان بيانا شديد اللهجة حمل فيه تجمع قوى الحرية والتغيير مسؤولية ما يحدث من تصعيد، ثم قرر وقف التفاوض لمدة 72 ساعة حتى تتهيأ الظروف لاستئنافها، مطالبا قوى إعلان الحرية والتغيير بإزالة المتاريس خارج ساحة الاعتصام، وفتح خط سكة الحديد وعدم التصعيد الإعلامي، وتهيئة المناخ الملائم الذي يؤمن الشراكة، وعدم التحرش أو الاستفزاز للقوات المسلحة وقوات الدعم السريع والشرطة والأمن.

هذا البيان جعل الطرف الآخر يستشعر الخطر خاصة وأن أمريكا عبر المجلس العسكري استنفرت مجموعات ضغط حيث قامت يوم الجمعة 12 رمضان مجموعات خرجت من بعض المساجد استجابة لتيار نصرة الشريعة ودولة القانون قامت بتظاهرات عقب صلاة الجمعة ثم تقاطرت يوم السبت معتصمة بساحة القصر الجمهوري وأقاموا مأدبة إفطار وظلوا حتى ساعة متأخرة من الليل رافضين للاتفاق الذي تم بين المجلس العسكري وقوى الحرية والتغيير، كما بدأت تكتلات مناوئة لقوى الحرية والتغيير في التشكل مثل تجمع الوفاق والجبهة الوطنية وتحالف قوى السلام والعدالة وغيرها، وكلها تساند المجلس العسكري وتقف ضد قوى الحرية والتغيير... هذه الأعمال جعلت قوى الحرية والتغيير في موقف حرج مما دعاها لإزالة المتاريس خارج نطاق الاعتصام وفتح مسار القطار. وفي مساء السبت 13 رمضان أعلن المجلس العسكري استئناف الحوار يوم الأحد 14 رمضان، وكان وفد تجمع المهنيين قد ناقش مع ممثلين للبعثات الدبلوماسية للاتحاد الأوروبي لدى الخرطوم تطورات العملية السياسية بالبلاد والتحركات التي يقوم بها المجلس العسكري، وبالمقابل اجتمع مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشئون الأفريقية يتيبور ناجي مع ممثلين عن الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وفرنسا وألمانيا وبريطانيا والنرويج لتنسيق الجهود بهدف حض الأطراف على إيجاد اتفاق بأسرع وقت ممكن حول حكومة انتقالية تكون انعكاسا لإرادة السودانيين.

إن مساعد وزير الخارجية الأمريكي يتدخل حتى في التفاصيل عندما يقول رجعنا مع شركائنا بالاتفاقات الأخيرة بين المجلس العسكري الانتقالي والمعارضة المدنية فيما يتعلق بالمؤسسات الجديدة، فهو يثبت المجلس العسكري باعتباره حكومة والجانب الآخر باعتباره معارضة عندما يقول (المعارضة المدنية)...

هذا هو المشهد في السودان يؤكد الصراع الدولي بين أمريكا وعميلها المجلس العسكري والقوى التي تؤيده من ناحية وبين أوروبا وبخاصة بريطانيا وعملائها أحزاب قوى الحرية والتغيير من ناحية أخرى. وقد كان واضحا في الفترة الأولى موقف أمريكا ومجلسها العسكري الضعيف أمام بريطانيا وتجمع قوى الحرية والتغيير الذي يستقوي بالمعتصمين، إلا أن أمريكا وهي دائما تتعامل بعنجهية لن ترضى بأن يذهب السودان من أيديها حتى لو استخدمت القوة المفرطة كما حدث يوم الاثنين 8 رمضان وكما حدث من قبل في مصر السيسي، وهي الآن في موقف أقوى تدخل به التفاوض مع قوى الحرية والتغيير.

إن الخاسر الوحيد من كل الذي يجري في السودان هم أهل السودان الذين ظلوا لما يقارب الستة عقود عقب خروج الكافر المستعمر الإنجليزي يعيشون في هذا الصندوق الذي وضعنا فيه الكافر اللعين، فنحن من حكومة منتخبة (أحزاب) إلى حكومة عسكرية، فثورة شعبية، ففترة انتقالية، فحكومة منتخبة... وهكذا كل نظام هو أسوأ من الذي سبقه لأن المنبع الآسن الذي يأخذون منه الأنظمة والتشريعات واحد هو هوى الكفار المستعمرين، والله سبحانه وتعالى قرر أن أي نظام غير نظام الإسلام هو ظالم وفاسق بل وكافر عندما قال سبحانه: [وَمَنْ لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] وقال: [وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـئِكَ هُمُ الفاسِقُونَ] وقال: [وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـئِكَ هُمُ الكافِرونَ] وقد كان ذلك عمليا في كل الأنظمة التي مرت على هذا البلد أنها أنظمة ظالمة وفاسدة جعلتنا نعيش الحياة الضنكا كما قال سبحانه: [وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا].

فيا أهل السودان! لن يخرجنا من هذه المعيشة الضنكا لا حكومة عسكرية ولا حكومة مدنية، وإنما المخرج الوحيد هو الخلافة، التي تطبق شرع الله القويم، فيفتح الله علينا بركات من السماء والأرض ويرضى عنا كما رضي عن السابقين الأولين الذين التزموا بمنهجه وحكموا بما أنزل على رسولهe، فعاشوا أعزاء كرماء سادوا العالم، فكانت دولتهم هي الأولى رحمة وعدلا. كما نوجه رسالة نصح صادقة إلى أولئك الذين يرفعون الآن شعار نصرة الشريعة، نقول لهم إن كنتم صادقين فإن دولة الشريعة هي الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وليست جمهورية مدنية أو عسكرية، وأنتم تعلمون من هم الذين يعملون لإقامتها فضعوا أيديكم على أيديهم لإقامتها تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

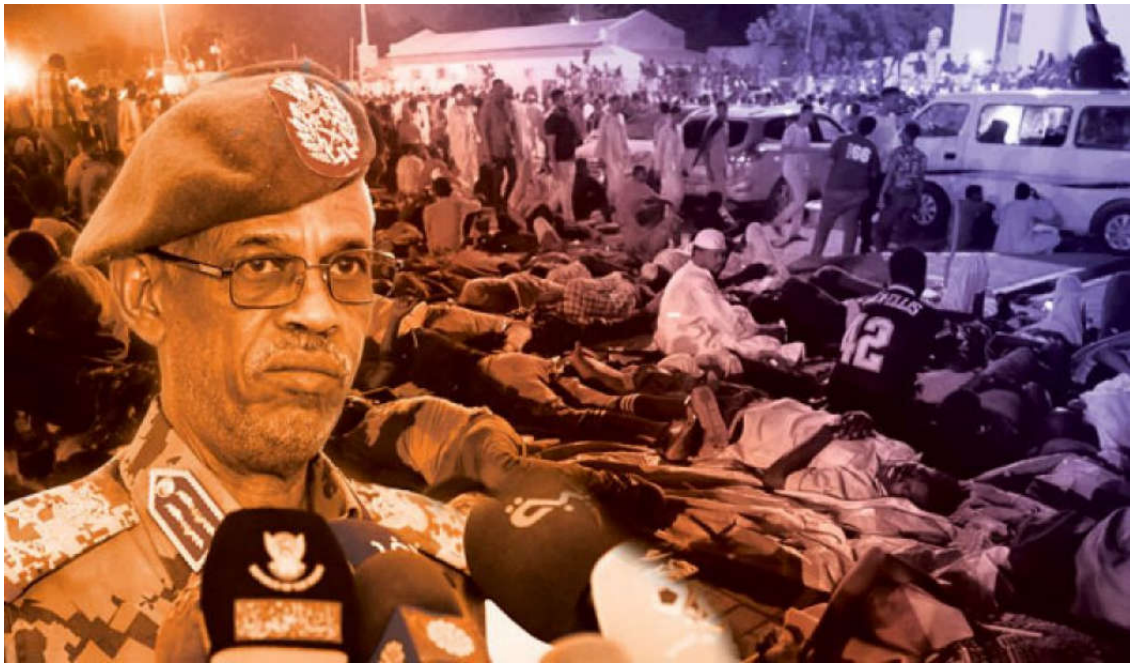

دور الإعلام في فرقة الأمة ومحاربة مشروعها التوحيدي

م. باهر صالح - فلسطين

إنّ الأصل في الشعوب والأمم الحية أن تتكاتف عناصرها وتتداعى مكوناتها لما يصيبها ويلمّ بها من مصائب أو نكبات، وأن يتزاحم أبناؤها في ممر العبور نحو العزة أو النصر أو التحرير. فإذا ما وقعت الأمة تحت احتلال أو مصيبة تداعى أبناؤها على اختلاف مهامهم وقدراتهم للعمل على الخلاص من ذلك الاحتلال، والتصدي لتلك المصيبة، فهي كالجسد الحي إذا ما اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وخلاف ذلك يعني أنّ هناك مشكلة في الوظائف الحية للجسد، أو موتًا لبعض الأعضاء أو للجسد كله.

وإذا ما كان الحديث عن الأمة الإسلامية، فهي أولى وأدعى لما لديها من مبدأ وثقافة زاخرة بمعاني العزة والوحدة والحياة الجماعية والمجتمعية المتميزة؛ بحيث لا يرى الفرد عزًا له بدون عزة الجماعة، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، ما يصيب المجتمع يصيبه بحكم جزئيته الفكرية والشعورية في المجتمع.

ولعل وثيقة المدينة هي أبلغ صورة لهذا الكلام، فقد جاء فيها: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ، فَلَحِقَ بِهِمْ، وَجَاهَدَ مَعَهُمْ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ، وَأَنَّ لَا يُحَالِفَ مُؤْمِنٌ مَوْلَى مُؤْمِنٍ دُونَهُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ عَلَى مَنْ بَغَى مِنْهُمْ، أَوْ ابْتَغَى دَسِيعَةَ ظُلْمٍ، أَوْ إِثْمٍ، أَوْ عُدْوَانٍ، أَوْ فَسَادٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ جَمِيعًا، وَلَوْ كَانَ وَلَدَ أَحَدِهِمْ» وَإِنَّ ذِمَّةَ اللَّهِ وَاحِدَةٌ، يُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ مَوَالِي بَعْضٍ دُونَ النَّاسِ، وَإِنَّهُ مَنْ تَبِعَنَا مِنْ يَهُودَ فَإِنَّ لَهُ النَّصْرَ وَالْأُسْوَةَ، غَيْرَ مَظْلُومِينَ وَلَا مُتَنَاصَرِينَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ سِلْمَ الْمُؤْمِنِينَ وَاحِدَةٌ، لَا يُسَالَمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا عَلَى سَوَاءٍ وَعَدْلٍ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّكُمْ مَهْمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عزّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَإِنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَدَثٍ أَوْ اشْتِجَارٍ يُخَافُ فَسَادُهُ، فَإِنَّ مَرَدَّهُ إِلَى اللَّهِ عزّ وَجَلَّ، وَإِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم».

والأمة الإسلامية قد انتكبت منذ أن هُدمت دولتها في 28 من رجب لعام 1342هـ، الموافق 3/3/1924م، فغاب شرع الله عن التطبيق، وحل مكانه استعمار وأنظمة وضعية، وقطعت أوصالها ووضع لذلك دساتير وحدود وسدود، وتسلط عليها العدو بالاستعمار العسكري والاقتصادي والفكري والسياسي، وسخر لذلك أدوات ومنابر وهيئات وحكومات، ومع تصاعد دور الإعلام في نهايات القرن العشرين، أولى الاستعمار الإعلام اهتمامًا كبيرًا، تمويلًا وتدريبًا وتسخيرًا؛ حتى تحول من الوصف بالسلطة الرابعة على سبيل المجاز إلى الحقيقة، وبات يزاحم السلطات الثلاث في التأثير والقدرة على فرض السياسات والخطط والبرامج على الشعوب والجماهير.

الإعلام بين أيدي الاستعمار

وبدل أن ينحاز الإعلاميون إلى قضايا أمتهم بوصفهم جزءًا منها، همهم واحد، ومصابهم واحد، رضوا أن يصبحوا أداة بيد الحكام والاستعمار لتثبيت أركانه وإطالة عمره في بلاد المسلمين. فباتت الحروب الإعلامية جزءًا لا يتجزأ من الحروب السياسية والعسكرية على بلاد المسلمين، وصار يُنفق على الإعلام أكثر مما يُنفق على غيره من أدوات فرض السيطرة والاستعمار على بلاد المسلمين.

فكما أصبح الدعاة إلى التغيير الجذري محل اتهام وملاحقة وتضييق من الحكومات وأجهزتها الأمنية في بلاد المسلمين، أصبحوا في مرمى الإعلام تشويهًا ومحاربةً لأفكارهم، وإقصاءً لشخوصهم، واستبعادًا لهم من دائرة الضوء ونوافذ الوصول إلى الجماهير.

فحيثما ترى مصلحة الغرب في بث أفكار معينة تحول دون التحرر والنهضة، تجد وسائل الإعلام تنبري ببرامجها ووجوهها التي صنعتها للمشاهد في الترويج لتلك الأفكار ولدعاتها، وفي التعمية والتغطية على من يرفضها أو يحاربها، حتى وصل الحال بأن فرضوا طوقًا إعلاميًا وجدارًا فولاذيًا حول الدعاة للتغيير الحقيقي؛ للحيلولة دون أن تصل أصواتهم إلى الجماهير، وأفكارهم إلى الشعوب.

ومن الأفكار المحورية التي عمل الاستعمار وأدواته على الترويج لها ونشرها في العالم الإسلامي تلك التي ترسخ حالة الفرقة والتشرذم التي أدرك الغرب أنها من أهم ركائز دوام الاستعمار وإضعاف الأمة، وعمل على محاربة الأفكار التوحيدية والمفاهيم التي من شأنها أن تزيل أسباب الخلاف والفرقة، وجهد في محاربة الدعاة للوحدة والعاملين للتغيير.

فعلى سبيل المثال، عظّم الإعلام من أهمية الأفكار القومية والوطنية للدول، وجعل من الحدود الوطنية للدول ثوابت لا تحتمل النقاش، وأثار النكير على كل ما يهددها أو يزعزع من مكانتها، فتلك قطر والسعودية والأردن ومصر والإمارات وتركيا وإندونيسيا، وذلك فخامة الرئيس وجلالة الملك ومعالي الوزير ودولة رئيس الوزراء، حتى صُوّرت فكرة الوحدة بين أي قطرين أمرًا يستحيل حصوله طبيعيًا، لأنه إما أن يكون تعديًا على سيادة دولة أو احتلال دولة لأخرى، وتعامَوا بل طمسوا كل الأفكار والمفاهيم التي جعلت المسلمين أمة واحدة، وحاربت كل أشكال التفريق أو الخلاف، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ» أخرجه مسلم في صحيحه، وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

وعمل الإعلام على نشر وتعزيز الأفكار التي زرعها الاستعمار لتفتيت الأمة وشرذمتها، كفكرة الطائفية وتقسيم العالم الإسلامي إلى «سنة وشيعة»، وصنع من أجل ذلك مفكرين وإعلاميين وقادة ودعاة أشكلوا على المسلمين دينهم، وصوروا للمسلمين بأنّ الخطر الشيعي على السني أو السني على الشيعي أخطر من الاستعمار نفسه! حتى وصل الحال بأن وصف حكام الخليج الخطر الإيراني على المنطقة أعظم من خطر كيان يهود، وتساوق معهم مريضو النفوس، وسايرهم في ذلك ضعاف الفهم الفقهي والفكري والسياسي، حتى صنعوا للمسلمين عدوًا وهميًا من بينهم، وأشغلوا المسلمين بعضهم ببعض، وأوجدوا للمتحمسين للدين متنفسًا للغضب ومحلًا لتفريغ الطاقات والحماسات، مع أنّ المشاهد المحسوس أن الحكام المحسوبين على «السنة» هم كالحكام المحسوبين على «الشيعة» في عدائهم للإسلام ومكرهم بأهله، وتقاطرهم مع الاستعمار في حرب الأمة وسعيها للتحرر.

وبذلك شتت الغرب من خلال فكرته هذه والتي ساهم الإعلام بشكل جلي في نشرها، شتت جهود أبناء الأمة وأرهق المندفعين للتغيير في حرب تعيق التغيير وتعرقل الجهود الرامية للوحدة والنهضة من جديد.

أما على صعيد مشروع الأمة التوحيدي، ألا وهو مشروع الخلافة الراشدة، فقد حظي بنصيب الأسد من تآمر الإعلام عليه وعلى العاملين له، فعلى الرغم من إدراك الأمة بشكل شبه يقيني أن توحدها وخلاصها مما هي فيه من ويلات ونكبات لن يكون إلا بالإسلام الصافي، وتنامي الإدراك بالحاجة الماسة لخلافة راشدة تجمع شعث الأمة وتلملم جراحها، وعلى الرغم من تكاثر الداعين لهذا المشروع وتصاعد نشاطاتهم وفي مقدمتهم حزب التحرير، على الرغم من ذلك كله، إلا أنّ الإعلام مصرّ على مواصلة التعمية على هذا المشروع بل ومحاربته بأخبث الوسائل والأفكار.

فمن جانب عَمِل الإعلام على تشويه فكرة الوحدة على أساس الإسلام في ظل الخلافة الراشدة، وأبرز مشاهد التشنيع على ذلك متخذًا من ممارسات فردية أو حزبية أو فصائلية شماعةً ومبررًا لمهاجمة الفكرة والنيل منها، وحمّل المشروع تجاوزات ومخالفات البعض في تجاهل تام للموضوعية أو الشفافية أو الدقة التي من المفترض أن تكون بديهيات العمل الإعلامي.

وعمل الإعلام على تضخيم المخاطر والعواقب التي قد تترتب على التمسك بالإسلام المبدئي لتخويف الجماهير والشعوب من نتيجة السعي للتمايز عن الغرب وحضارته، وعدم القبول بالتعايش مع أفكار الكفر والاستعمار، متخذًا مما حلّ بالمخلصين والجموع التي نادت بالتمسك بالإسلام في الشام وأفغانستان والعراق ومصر من نهايات مأساوية وعواقب وخيمة دليلًا حسيًا على ذلك، ليوجد قناعة لدى الشعوب بأن مسايرة الغرب وأفكار الحداثة الغربية هي الطريق الأسلم والأوفر حظًا في هذا العصر، وتلك هي الميكافيلية أو البراغماتية التي أراد الإعلام الترويج لها والبرهنة على صوابها بشكل عملي دون الحاجة للجدل الفلسفي الذي لا تقوى عليه تلك الأفكار المتهافتة.

ومن خلال إبرازشتى أنواع الاختلاف بين الشعوب في العالم الإسلامي، سواء على أساس جهوي، أم قومي، أم طائفي، أم مناطقي، أم فصائلي، عمل الإعلام على تصوير الوحدة في العالم الإسلامي أشبه بالحلم المستحيل، إذ صور تلك الفواصل المصطنعة على أنها سواتر وحواجز وجودية يتطلب تخطيها أو تجاوزها إراقة للدماء، وخوض معارك ضارية ستخسر فيها كل الأطراف؛ ليجعل من التعاون أو التعايش مع كل تلك الفواصل هو أسمى الغايات الممكنة وأقل الحلول تكلفة.

أما تلك الأفكار وأولئك العاملون والداعون للوحدة والمشروع التوحيدي، فقد تجاهلهم الإعلام إلى درجة لم تُبقِ شكًا عند المراقبين بتآمر الإعلام على ذلك المشروع والعاملين له، فنشاطات ميدانية وفعاليات ضخمة ينظمها حملة الدعوة ومن ساندهم في فكرتهم عبر العالم الإسلامي بأكمله ووسط الجاليات المسلمة في الغرب، وبشكل متواصل دونما انقطاع، لا تحظى بأدنى اهتمام أو تسليط للضوء عليها، حتى بمجرد تغطية لحدث أو فعالية، مع أنّ الأصل أن تحظى هكذا نشاطات وفعاليات باهتمام واضح من الإعلام لكونها تحتل حيزًا كبيرًا من اهتمامات الشارع وتوجهات الشعوب، والأصل أن تثار حولها النقاشات والحوارات والبرامج التي تساهم في خلق حالة وعي جماهيري عام على جدواها وصحتها.

لكن بدلًا من ذلك، يتجاهل الإعلام بشكل متعمد كل تلك النشاطات والفعاليات والحراك المجتمعي، وكأنّ شيئًا لم يكن، إلى درجة توهم البسطاء بانعدام تلك الأفكار أو الداعين لها رغم ملامستهم وإحساسهم الفعلي المباشر بحملة الدعوة ونشاطهم وحراكهم، في حين يتهافت الإعلام على تغطية كل تافه أو ساقط، حتى لو لزم أن يملأ فراغ الشاشة بتقارير تتحدث عن نبتة أو حشرة في بلاد الواق واق، فالمهم عنده أن لا تقفز أفكار المشروع الإسلامي التوحيدي إلى الشاشة، وأن لا يشعر المشاهد أو القارئ بفراغ يدفعه للبحث أو التدبر بحال الأمة ضمن رؤية شاملة تستدعي الحل الجذري المتمثل بخلافة راشدة على منهاج النبوة.

وملخص القول، إنّ الإعلام بات أداة فعالة بيد الاستعمار كما الحكام في بلاد المسلمين، وهو يعمل على محاربة أية أفكار قد تؤدي إلى وحدة الأمة واستعادة عزتها، سواء بالتعمية، أم بالتضليل، أم بالتحريف، وبأساليب خبيثة يتسع مداها لتشمل البسيط والمعقد، المرحلي التدريجي والشمولي، المباشر وغير المباشر، والمهم عنده أن تبقى أطروحات الاستعمار وحلوله ومشاريعه هي محل البحث والتفكر والنظر، وأن تغيب عن الشاشة أفكار الإسلام المبدئية التي من شأنها أن تهز الاستعمار أو تطيح بعروشه في بلاد المسلمين، وهم في كل ذلك إنما يركنون إلى ما أوتوا من قوة ومال ومكنة، ولكن يبقى الله هو حَسْبُ المؤمنين المخلصين، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، ويبقى وعد الله بنصر أوليائه أوثق وأصدق وعدًا، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، وسيبقى قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ حاضرًا في أذهان العاملين المخلصين للتغيير، وستبقى، بعون الله، عزيمة حملة الدعوة صلبة لا تزعزعها الجبال، فهم إنما يستمدون العون ويعتصمون بالله وحده القاهر فوق عباده، والله معهم ولن يترهم أعمالهم.

جواب سؤال

حقيقة التوتر بين أمريكا وإيران في المنطقة

السؤال:

قامت أمريكا بشكل مفاجئ بالإعلان عن مخاطر تهدد قواتها ومصالحها في الخليج مصدرها إيران والجماعات الموالية لها، فرفعت درجة التأهب وأرسلت حاملة طائرات وسفناً عسكرية، بل وأرسلت مستشفى بحرياً ما يوحي بقرب وقوع مواجهة في الخليج، وقد تزامن ذلك مع إنهاء أمريكا لسياسة الإعفاء للدول التي تستورد النفط الإيراني بهدف تصفير الصادرات النفطية الإيرانية، وقامت إيران بالتهديد بإغلاق مضيق هرمز أمام الصادرات النفطية للدول الخليجية، ولا يزال التوتر سيد الموقف في المنطقة! فهل المنطقة مقدمة على حرب تفتعلها أمريكا؟ أو أن المقصود شيء آخر؟ وجزاك الله خيراً.

الجواب:

لكي تتضح الصورة فنستعرض الأمور التالية:

1- نعم، هناك زيادة كبيرة للتوتر في المنطقة بينها ما ذكر من إرسال أمريكا لقطعها البحرية ومن ضمنها حاملة الطائرات لينكولن، وهي أضخم حاملة طائرات تمتلكها وعلى متنها 90 طائرة حربية، وكذلك أرسلت سرباً من طائرات (بي 52) إلى قواعدها في منطقة الخليج، ورفع حالة التأهب بين قواتها في المنطقة، وإخلاء الموظفين غير الأساسيين من سفارتها ببغداد. والملاحظ أن كل ذلك كان سريعاً ومصحوباً بتهديدات موجهة لإيران، (أرسلت الولايات المتحدة حاملة طائرات إلى الشرق الأوسط، من أجل إبلاغ إيران «رسالة واضحة وجلية». وقال مستشار الأمن القومي، جون بولتون، إن بلاده تتصرف «ردا على عدد من المؤشرات والتحذيرات المتصاعدة والمثيرة للقلق». ويأتي إرسال السفينة الحربية إلى الخليج، بعد ورود تقارير عن هجوم محتمل على القوات الأمريكية، بحسب ما نقلته وكالة رويترز للأنباء عن مسؤول أمريكي لم يكشف عن اسمه... وقال بولتون في بيان إن «الولايات المتحدة تنشر حاملة الطائرات (أبراهام لينكولن)، وقاذفات قنابل، إلى منطقة القيادة المركزية، لإرسال رسالة جلية إلى النظام الإيراني بأن أي هجوم على المصالح الأمريكية أو على حلفائنا، سيقابل بقوة لا هوادة فيها». بي بي سي 6/5/2019)، وفعلاً دخلت حاملة الطائرات قناة السويس في 9/5/2019، ثم وصلت مياه بحر العرب في 14/5/2019، وتناقلت وسائل إعلام بأن أمريكا (تريد إرسال 120 ألف جندي إلى المنطقة، الأمر الذي نفاه الرئيس الأمريكي ترامب، وإن كان وزير الدفاع بالوكالة باتريك شاناهان قد طرح الخطة أمام ترامب... آر تي 14/5/2019 نقلاً عن النيويورك تايمز)، كل ذلك على وقع تهديدات إيرانية محتملة (وكانت قناة «سي إن إن» قالت، نقلا عن مصادرها، في 7 مايو الجاري، إن السلطات الأمريكية حصلت على معلومات استخباراتية تشير إلى أن إيران تعتزم نشر صواريخ باليستية قصيرة المدى في سفنها الصغيرة في الخليج. آر تي 14/5/2019).

2- والذي جعل التوتير الأمريكي للأجواء أكثر من مجرد التصريحات هو ما تعرضت له أربع سفن تجارية بالقرب من ميناء الفجيرة الإماراتي والهجوم على مرافق النفط السعودية المهمة، وكان ذلك كما يلي:

أ- (تعرضت أربع سفن تجارية قرب المياه الإقليمية الإماراتية لعمليات تخريب دون وقوع خسائر بشرية، وفق ما أكدت اليوم الأحد وزارة الخارجية الإماراتية، فيما تأتي هذه التطورات بينما يزداد خناق الضغوط الأمريكية على إيران التي أقرّ رئيسها حسن روحاني في وقت سابق بأن بلاده تواجه بالفعل وضعا صعبا. ميدل إيست أون لاين 12/5/2019)

ب- (أعلنت جماعة «أنصار الله» اليمنية، اليوم الثلاثاء، تنفيذ هجمات بطائرات مسيرة على منشآت حيوية سعودية... ونقلت القناة «المسيرة» عن مصدر عسكري، تأكيده أن «7 طائرات مسيرة نفذت هجمات طالت منشآت حيوية سعودية»، وأشار المصدر أن «هذه العملية العسكرية الواسعة تأتي ردا على استمرار العدوان والحصار على أبناء شعبنا»، مضيفا أن «أنصار الله مستعدة لتنفيذ المزيد من الضربات النوعية والقاسية في حال استمر العدوان والحصار الجائر». وكالة سبوتنيك الروسية 14/5/2019).

وبهذا يتضح بأن أمريكا ومن وراء توتيرها للأجواء مع إيران تستفيد من ارتفاع سعر النفط، وهي قادرة على رفع إنتاجها من النفط الصخري، وكلما زاد سعر النفط اندفعت الشركات الأمريكية لإنتاج المزيد من النفط الصخري الموجود بكميات خيالية في أمريكا. ولا شك بأن أمريكا تعتبر هذا التوتر منفعة لشركاتها النفطية خاصة في ظل طريقة التفكير التجاري التي تغلب على إدارة ترامب.

وبهذين الحادثين فقد أصبحت للتصر يحا ت الأمريكية مخاطر وشيكة في الخليج ذات وقع قوي، وأصبح التوتير الأمريكي وتأجيج الموقف في الخليج يختلف عن الحالات المماثلة في السابق.

3- ومع ذلك، ومع كل هذا التوتر في منطقة الخليج الذي يوحي بأن الحرب على الأبواب إلا أن تصريحات الجانبين، أمريكا وإيران، تعطي صورة أخرى بأن الحرب مستبعدة! ومن هذه التصريحات:

- (وقال ترامب، في تصريح صحفي أدلى به، اليوم الخميس، في البيت الأبيض، ردا على سؤال حول ما إذا كانت الولايات المتحدة تنوي شن حرب على إيران: «آمل أنه لا». آر تي 16/5/2019)

- (رويترز 16/5/2019

- قالت رئيسة مجلس النواب الأمريكي نانسي بيلوسي يوم الخميس إن إدارة ترامب لا تملك تفويضا من الكونجرس لشن حرب على إيران، وسط تصاعد حدة التوتر في الشرق الأوسط. وقالت بيلوسي للصحفيين إن الإدارة الجمهورية ستقدم إفادة في جلسة مغلقة لكبار النواب، الذين يطلق عليهم مجموعة الثماني، بشأن إيران يوم الخميس.)

لا يخفى على المتابع أن أمريكا تقوم بلعبة مكشوفة مع إيران من أجل توقيع اتفاق نووي جديد معها يضم برنامجها الصاروخي ونفوذها في المنطقة، فلدى زيارة وزير الخارجية الأمريكي للعراق (ما قاله بومبيو لعبد المهدي في واقع الأمر، بحسب ما صرح به المصدر المطلع على تفاصيل الاجتماع، كان أمراً مختلفاً تماماً، بل لقد دُهش رئيس الوزراء العراقي للهجة التي تحدث بها بومبيو في لقائه معه. طلب بومبيو من عبد المهدي إيصال رسالة إلى طهران مفادها أن الولايات المتحدة ليست حريصة على اندلاع الحرب وأن كل ما يريده ترامب هو ابرام اتفاق نووي جديد

- (رويترز 16/5/2019

- ذكرت صحيفة نيويورك تايمز يوم الخميس نقلا عن مسؤولين في الإدارة الأمريكية لم تنشر أسماءهم أن الرئيس دونالد ترامب أبلغ القائم بأعمال وزير الدفاع باتريك شاناهان بأنه لا يريد خوض حرب مع إيران. وقالت الصحيفة إن الرئيس أبلغ شاناهان بهذا التعليق صباح الأربعاء.)

- (قال القائد المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي إنه لن تكون هناك حرب مع الولايات المتحدة. في تصريحات نشرت على وسائل الإعلام الحكومية وعلى حسابه على موقع التواصل الاجتماعي تويتر، قال آية الله علي خامنئي: «نحن لا نسعى إلى الحرب، ولا هم أيضا يسعون لها». بي بي سي 14/5/2019)

- (ذكر وزير الدفاع الأمريكي بالوكالة باتريك في مؤتمر صحفي إن هدف الإدارة الأمريكية من تعزيز وجودها العسكري في الخليج العربي هو «ردع إيران وليس خوض حرب ضدها، نحن لسنا على وشك الذهاب للحرب». (فرانس 24، 22/05/2019م) انتهى

وتدل هذه التصريحات الأمريكية والإيرانية على أن ما تتناقله وسائل الإعلام عن حرب أمريكية-إيرانية وشيكة وكبيرة يخالطه الشك، وأبلغ ما في تلك التصريحات تطمينات المرشد الإيراني لشعبه بأن إيران لا تسعى للحرب ولا الأمريكان يسعون لها، أي أن الحرب وفق التصريحات بتدمير إيران أو تدمير السفن الأمريكية في الخليج مستبعدة الحدوث، وفي أقصى التوقعات إن حدثت أعمال عسكرية فستكون محدودة لحفظ ماء الوجه للطرفين... وتصريحات المسئولين الأمريكيين متواترة في أنها لا تريد تغيير النظام... قال مستشار الأمن القومي الأمريكي جون بولتون: («سياستنا لا تهدف إلى تغيير النظام في إيران بل إلى دفع

النظام هناك لتغيير سلوكه»... موقع الدستور (3/10/2018

-4 وإذن ما أسباب هذا التصعيد والتوتر في المنطقة؟ والجواب أنه بإنعام النظر يتبين أن الأسباب هي ثلاثة:

السبب الأول أسواق النفط العالمية: تختلف أمريكا اليوم في مسألة النفط عنها قبل عقد من الزمان، إذ نجحت فيها تكنولوجيا استخراج النفط الصخري، وسمحت بتصدير نفطها، مع أنها دولة مستوردة للنفط، وكان المخرج الصيني لتقليل العجز التجاري مع أمريكا هو زيادة استيرادها للنفط الأمريكي، وفي الوقت ذاته تستمر أمريكا في استيراد النفط الرخيص من حكام رخيصين في دول الخليج خاصة السعودية، التي تتكدس أموال نفطها في أمريكا دون أن تتمكن من سحبه حتى حين الحاجة، فتستدين ولا تمس صناديقها السيادية التي لا ينتفع منها إلا أمريكا. ووفق هذا الواقع فإن الضغط الأمريكي على إيران وحرمانها من تصدير النفط سيرفع سعر النفط عالمياً وتكون أمريكا مستفيدة من ذلك، حيث زيادة سعر النفط يناسب تكلفة إنتاج النفط الصخري، فوكالة الطاقة الدولية تتحدث عن تفاقم «الإرباك في النظرة المستقبلية للمعروض» من النفط، وتتحدث عن قدرة أمريكا على تعويض انخفاض صادرات إيران وفنزويلا (قالت وكالة الطاقة الدولية يوم الأربعاء إن العالم سيحتاج إلى كمية فائضة قليلة جدا من النفط من أوبك هذا العام، إذ أن انتعاش الإنتاج الأمريكي سيعوض انخفاض الصادرات من إيران وفنزويلا. رويترز 15/5/2019)، وكذلك (قالت إدارة معلومات الطاقة الأمريكية هذا الأسبوع إن إنتاج النفط الأمريكي من التشكيلات الصخرية السبعة الرئيسية سيرتفع إلى مستوى قياسي جديد عند 8.49 مليون برميل يوميا في يونيو حزيران. رويترز 17/5/2019)، أي أن شركات النفط الأمريكية تقوم بضخ المزيد من النفط على وقع سياسة توتير الخليج ودفع إنتاج إيران إلى الوراء عن طريق العقوبات.

والأهم من كل ذلك أن أسعار النفط ترتفع على وقع توجيه التوتر الأمريكي لتخريب ناقلات نفط ومنشآت نفطية (ارتفعت عقود النفط الآجلة يوم الأربعاء وسط احتمال تصاعد التوترات في الشرق الأوسط مما يضر بالإمدادات العالمية، الأمر الذي طغى على الارتفاع غير المتوقع في مخزونات الخام الأمريكية. وزادت العقود الآجلة لخام القياس العالمي برنت 53 سنتا أو 0.7 بالمئة لتبلغ عند التسوية 71.77 دولار للبرميل. وأغلقت العقود الآجلة لخام غرب تكساس الوسيط الأمريكي عند 62.02 دولار للبرميل، مرتفعة 24 سنتا أو 0.4 بالمئة... ولقيت أسعار النفط دعما بعدما قالت السعودية يوم الثلاثاء إن طائرات مسيرة مفخخة ضربت محطتين لضخ النفط، بعد يومين من عمليات تخريب تعرضت لها ناقلات نفطية قرب الإمارات العربية المتحدة. رويترز 15/5/2019).

وبهذا يتضح بأن أمريكا ومن وراء توتيرها للأجواء مع إيران تستفيد من ارتفاع سعر النفط، وهي قادرة على رفع إنتاجها من النفط الصخري، وكلما زاد سعر النفط اندفعت الشركات الأمريكية لإنتاج المزيد من النفط الصخري الموجود بكميات خيالية في أمريكا. ولا شك بأن أمريكا تعتبر هذا التوتر منفعة لشركاتها النفطية خاصة في ظل طريقة التفكير التجاري التي تغلب على إدارة ترامب.

إن النظر في جملة من مرامي السياسة الأمريكية في المنطقة والمواقف الإقليمية تبين بأن أهم سبب يدفع أمريكا اليوم لتوتير الأجواء مع إيران هو بناء هذا التحالف وإخراجه بشكل رسمي، أي نقل قضية الصراع في المنطقة من عدوان (إسرائيلي) باحتلال الأرض المباركة فلسطين ومن ثم وجوب قتاله لإزالته وإعادة فلسطين إلى ديار الإسلام.

السبب الثاني: توقيع اتفاق نووي جديد مع إيران يكفل حصة الأسد للشركات الأمريكية في سوق إيران.

لا يخفى على المتابع أن أمريكا تقوم بلعبة مكشوفة مع إيران من أجل توقيع اتفاق نووي جديد معها يضم برنامجها الصاروخي ونفوذها في المنطقة، فلدى زيارة وزير الخارجية الأمريكي للعراق (ما قاله بومبيو لعبد المهدي في واقع الأمر، بحسب ما صرح به المصدر المطلع على تفاصيل الاجتماع، كان أمراً مختلفاً تماماً، بل لقد دُهش رئيس الوزراء العراقي للهجة التي تحدث بها بومبيو في لقائه معه. طلب بومبيو من عبد المهدي إيصال رسالة إلى طهران مفادها أن الولايات المتحدة ليست حريصة على اندلاع الحرب وأن كل ما يريده ترامب هو إبرام اتفاق نووي جديد – اتفاق بإمكانه أن ينسبه لنفسه... نون بوست 15/5/2019 نقلاً عن ميدل إيست إي البريطانية). والرئيس الأمريكي لا يخفي هذا الهدف، (عبر الرئيس الأمريكي عن رغبته بأن يتصل قادة إيران به لحل الأزمة التي تزداد اشتعالا، وتركت إدارته رقم هاتف مع السويسريين كي يتصل الإيرانيون عليه في حال أرادوا التفاوض.... وتابع الرئيس الأمريكي قائلا: «ما يجب عليهم فعله، هو الاتصال بي، ثم الجلوس من أجل إبرام اتفاق، اتفاق عادل... لا نتطلع لإيذاء إيران»، وأضاف قائلا: «أريدهم أن يكونوا أقوياء وعظماء، وأن يمتلكوا اقتصادا عظيما، ولكن عليهم الاتصال، وإذا فعلوا فنحن جاهزون للتفاوض معهم». وترك البيت الأبيض رقم هاتف مع السويسريين، الذين يمثلون إيران في علاقتها الدبلوماسية مع أمريكا، ليكون صلة التواصل في حال رغبت طهران بالتفاوض مع واشنطن. CNN عربي، 11/5/2019). وكذلك ما نقلته آر تي 15/5/2019 عن الرئيس الأمريكي ترامب (أنا على قناعة بأن إيران ستريد التفاوض قريبا). وفي السياق نفسه كشف موقع «انتخاب»الإيراني المقرب من الإصلاحيين، الثلاثاء، أهداف زيارة وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي إلى العاصمة طهران وذكر الموقع في تقرير له في 21/5/2019 أن (الهدف من تلك الزيارة هو الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران، ومناقشة موضوع استهداف السفارة الأمريكية في بغداد، والتطورات الأخرى في المنطقة...) وأضاف الموقع أن (الوزير العُماني يوسف بن علوي حمل معه في زيارته المفاجئة إلى طهران رسالة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب) دون ذكر التفاصيل.

فهذا يوضح أن الكلام في خطة التوتير الأمريكية يجري عن بناء تحالف إقليمي ضد إيران بقيادة الولايات المتحدة يشارك فيه كيان يهود، وأن التوتير والتصريحات النارية وبعض الأعمال العسكرية كما جرى في الفجيرة ومنشآت أرامكو هو عملية إخراج لهذا الناتو الإقليمي، وعملية الإخراج تلك لا تزال قائمة.

السبب الثالث: وهو الأهم، عملية إخراج لتحالف أمريكي عربي يدخل فيه كيان يهود ضد إيران إلى حيز التنفيذ.

إن النظر في جملة من مرامي السياسة الأمريكية في المنطقة والمواقف الإقليمية تبين بأن أهم سبب يدفع أمريكا اليوم لتوتير الأجواء مع إيران هو بناء هذا التحالف وإخراجه بشكل رسمي، أي نقل قضية الصراع في المنطقة من عدوان (إسرائيلي) باحتلال الأرض المباركة فلسطين ومن ثم وجوب قتاله لإزالته وإعادة فلسطين إلى ديار الإسلام، نقل ذلك إلى صراع طائفي في المنطقة مع إيران! وبعبارة أخرى دمج كيان يهود في المنطقة... وهذا الهدف الذي عجزت عنه أمريكا وبريطانيا عبر عقود فإنها تأمل اليوم بتحقيقه عبر حكام الخيانة، خاصة في الخليج، الذين يسارعون للتطبيع مع كيان يهود تحت الذرائع الأمريكية نفسها «الخوف من إيران».

وقد ظهر هذا بوضوح في موقف كيان يهود: فعلى وقع التوتر في الخليج قال رئيس وزراء الكيان بحضرة السفير الأمريكي فريدمان («هناك ازدهار جديد ونهضة جديدة للعلاقات بيننا وبين الكثير من جيراننا العرب ودول إسلامية غير عربية كثيرة». وقال نتنياهو: «نحن موحدون في الرغبة لصد العدوان الإيراني». وأضاف نتنياهو أنه «يجب على دولة إسرائيل

وجميع دول المنطقة وجميع الدول التي تريد إحلال السلام في العالم أن تقف معا إلى جانب الولايات المتحدة ضد العدوان الإيراني». وشدد رئيس الوزراء الإسرائيلي على ضرورة الاستمرار في تعزيز قوة «إسرائيل وتحالفها المهم مع أمريكا». آر تي 14/5/2019). فوقوف كيان يهود مع دول عربية وربما (إسلامية) أخرى بجانب الولايات المتحدة لصد «العدوان الإيراني»، فهذا يوضح أن الكلام في خطة التوتير الأمريكية يجري عن بناء تحالف إقليمي ضد إيران بقيادة الولايات المتحدة يشارك فيه كيان يهود، وأن التوتير والتصريحات النارية وبعض الأعمال العسكرية كما جرى في الفجيرة ومنشآت أرامكو هو عملية إخراج لهذا الناتو الإقليمي، وعملية الإخراج تلك لا تزال قائمة. ومن مقدماتها استضافة الرياض الاثنين 6/4/2019 اجتماعا عربيا-أمريكيا شاركت فيه قطر، في إطار التحضير لإطلاق «تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي»، المعروف إعلاميا باسم «الناتو العربي». وذكرت وكالة «واس» (أن الاجتماع عقد «بمشاركة رفيعة المستوى من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية والإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين ودولة الكويت وسلطنة عمان ودولة قطر والمملكة الأردنية الهاشمية». وأوضحت أن الاجتماع «يعد خطوة مهمة ضمن خطوات إطلاق هذا التحالف، الذي يهدف إلى تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم». آر تي 10/4/2019). إذن عملية بناء هذا التحالف العسكري قائمة على قدم وساق، وفرح كيان يهود بالتنسيق الأمني مع دول عربية و(إسلامية) ضد إيران معناه أن كيان يهود مشترك في تلك المداولات الأمريكية مع هؤلاء الحكام، ولكن دون إعلان، وربما يتأجل الإعلان إلى ما بعد إعلان أمريكا خطتها للسلام، والتي يعتبر أهم بند فيها تطبيع حكام الخيانة الخليجيين مع كيان يهود.

والخلاصة:

-1 إن توتير الأحداث وتسخين الأجواء ليس مقدمة لحرب شاملة بين أمريكا وإيران بل هي على الأرجح لتحقيق الأسباب الثلاثة المذكورة أعلاه، ولكن هذا لا يمنع من أن تحدث ضربات محدودة قصيرة لحفظ ماء الوجه عند الطرفين من باب رفع الحرج عنهما بسبب تحركاتهم المشتعلة وتصريحاتهم بالتهديد والوعيد والردع وتغيير السلوك..

-2 إن المؤلم أنه على الرغم من أن أمريكا لا تخفي أهدافها في تصريحاتها وتهديداتها إلا أن الحكام في بلادنا، وبخاصة منطقة الخليج، يبررون لأمريكا عنجهيتها وهيمنتها على المنطقة كأنهم صم بكم عمي لا يفقهون، ومن ثم يخسرون دنياهم وآخرتهم وصدق الله [وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً].

عطاء بن خليل أبو الرشته

أخبار المسلمين في العالم

بن زايد اقترح تنظيم "اغتيالات" سرية ضد زعماء طالبان

كشف موقع (ميدل إيست آي) التابع لقطر أن ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد عرض تنظيم برنامج اغتيالات سري يستهدف كبار القيادات في طالبان، وذلك أثناء لقائه بوزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو في الثاني عشر من كانون الثاني/ يناير من هذا العام، وذكر الموقع نقلًا عن مصدر توفرت لديه معلومات مفصلة عن اللقاء، أن ابن زايد أخبر بومبيو بأن واشنطن تخاطر بالسماح لأفغانستان بأن تسقط مرة أخرى في أيدي "الملتحين الأشرار والمتخلفين" وحذره من أن سحب القوات الأميركية من أفغانستان يهدد بإعادة عقارب الساعة إلى عام 2001م، إلى ما قبل الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للإطاحة بحكومة الطالبان في كابول. وتأمل الولايات المتحدة في حال نجاح الصفقة أن تسمح لها قبل نهاية عام 2019م بالبدء في سحب ما يقرب من أربعة عشر ألف جندي مازالوا في البلاد. بدلًا من ذلك، اقترح محمد بن زايد تنظيم وتمويل عملية على نمط عمليات "بلاكووتر" لشن حملة اغتيالات ضد قيادات الصف الأول للطالبان؛ وذلك لمنعهم من تحقيق مطالبهم السياسية الأساسية، حسب ما قال المصدر.

وذكر الموقع أن الإمارات العربية المتحدة قد أيدت من قبل جهود الولايات المتحدة للتوسط في إبرام صفقة سلام مع الطالبان، واستضافت أول جولة من المفاوضات المباشرة وجهًا لوجه بين الجانبين في العشرين من ديسمبر/ كانون الثاني من العالم الماضي في أبو ظبي. إلا أن المعلومات تشير إلى أن ابن زايد شعر بالإحباط والسخط بسبب نقل جولات المحادثات التالية إلى الدوحة، عاصمة قطر، تحت إلحاح الطالبان أنفسهم.

أصبحت الإمارات وحكامها وكرًا للمؤامرات ضد الإسلام والمسلمين وعلى المكشوف. وصارت نصائح حكامها الإجرامية في ذلك متقدمة على إجرام مسؤولي الغرب. وهذا الخبر كشفه موقع (ميدل إيست آي) التابع لقطر، ليس من باب كشف الخيانة؛ ولكن من باب التنافس على الخيانة. ونسأل الله أن يجعل اليوم الذي يشفي فيه صدورنا منهم قريبًا.

صحيفة فرنسية تنتقد تعامل الغرب مع السيسي رغم القمع

نشرت مجلة "سلايت" الناطقة باللغة الفرنسية تقريرًا بينت فيه أنه في الوقت الذي يمارس فيه رئيس سلطة الانقلاب في مصر عبد الفتاح السيسي أبشع أنواع القمع ضد معارضيه والمجتمع المدني، يواصل العالم الغربي توقيع اتفاقيات تجارية مع نظامه وعقد صفقات بيع الأسلحة. وكان ماكرون قد عزز من تقاربه مع السيسي عبر توقيع اتفاقيات تجارية بلغت قيمتها مليار يورو- جيتي. ونقلت المجلة ما قاله الشاب المصري محمود الأحمدي، الذي نفذ في حقه حكم الإعدام بتهمة اغتيال النائب العام: "إذا أعطيتني صاعقًا كهربائيًا أمام جميع الحاضرين وأمام عدسات الكاميرا، فأنا مستعد لأن أجعل أي واحد منهم يعترف بأنه قتل السادات". وأضاف هذا الشاب متوجهًا للقاضي: "سيدي، لقد تعرضنا لصعقات كهربائية تكفي لتزويد مصر بالتيار الكهربائي طوال عشرين سنة" ومع هذا نفذ حكم الإعدام برفقة ثمانية شباب آخرين.من قبل محاكم تعرف بالتعذيب وليس بالعدالة.

الغرب كله مفضوح على رؤوس الأشهاد أنه صاحب أسوأ حضارة خالية من القيم شهدها التاريخ. فكما هي مرحلة الاستضعاف بالنسبة إلى المسلمين، هي مرحلة الافتضاح بالنسبة إلى الغربيين. والفرج بعدهما مباشرة إن شاء الله تعالى.

دايلي تلغراف: الصين تحتجز مليون مسلم في معسكرات وتعاملهم "مثل البهائم"

نشرت صحيفة دايلي تلغراف تقريرًا يروي يوميات المعتقلين في مراكز "التأهيل" الصينية، الذين "يعاملون مثل البهائم".

وروت صوفيا يان، من مدينة ألماتي في كازاخستان، حال المعتقلين قائلة: "يدق الجرس في الخامسة صباحًا في الزنزانة المكتظة بالمعتقلين، فيلبس كل واحد منهم لباسًا خفيفًا أزرق اللون. قبل أن يأخذه الحراس المسلحون إلى الحمام ليغتسل في دقائق معدودة أمام أعين الحرس". واستقت صوفيا يان تفاصيل الحياة في مراكز الاعتقال التي تقيمها الصين في مقاطعة شينجيانغ، من 8 معتقلين سابقين تحدثوا إليها. وأضافت صوفيا أن الفطور اليومي لكل معتقل هو شاي وقطعة خبز، كما يقضي المعتقلون بقية اليوم "جالسين على مقاعد لتعلم لغة الماندرين، وترديد الأغاني الوطنية وحفظ تعاليم الحزب الشيوعي" ولكي يحصل المعتقل على قليل من الأرز في منتصف النهار وفي السادسة مساء عليه أن يمجد الرئيس الصيني ويهتف بالصوت العالي يعيش شي جين بينغ"، بينما يتعرض الذين يرفضون إلى الصعق بالكهرباء، بحسب التقرير.

وتقدر الأمم المتحدة عدد المعتقلين بنحو مليون من المسلمين الأيغور والكازاخستانيين. ويرفض أغلب المعتقلين السابقين الذين فروا إلى كازاخستان بعد الإفراج عنهم كشف أسمائهم خوفًا على سلامة ذويهم الذين لا يزالون في الصين. أما الصين فهي تنفي وجود هذه المراكز؛ ولكنها أقرت بذلك في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وقالت إنها مراكز للتأهيل المهني، هدفها منع المسلمين من التحول إلى "إرهابيين".

إنها مرحلة الاستضعاف الدولية للمسلمين، وهي مرحلة ما قبل الظهور إن شاء الله، وستشكل، بإذن الله، حافزًا قويًا لوحدتهم على دول دولة الخلافة الموعودة.

قبضة السيسي الحديدية تمتد لبرامج رمضان

نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" تقريرًا لمراسلها ديكلان وولش، يتحدث فيه عن جهود نظام عبد الفتاح السيسي للتحكم في مسلسلات شهر رمضان، وتأكيد الطابع الداعم للحكومة فيها. ويشير التقرير إلى أن المسلسلات التي يجري الإعداد لها لكي تعرض في شهر رمضان تواجه رقابة. وينقل وولش عن مخرجين وممثلين، قولهم إن مسؤولي حكومة السيسي يملون عليهم النصوص الواجب تمثيلها، ويحددون الأجور، فيما باتت شركة مرتبطة بالجيش تتحكم في بعض البرامج التلفازية الكبرى. وتورد الصحيفة نقلًا عن الدبلوماسي والروائي عز الدين شكري فشير، الذي حولت بعض رواياته لمسلسلات تلفازية، قوله: "بالنسبة للسيسي، فهذا لا يتعلق بالسياسة أو السلطة؛ لكنه يريد إعادة تعليم الرأي العام المصري" ويعلق الكاتب قائلًا إن البرامج الحوارية التلفازية التي كانت تحفل بالنكتة والتعليقات الساخرة أصبحت مؤيدة للحكومة، ما دفع المصريين لتجنبها. وتنقل الصحيفة أن التدخل الحكومي في الإنتاج التلفازي المخصص لرمضان أدى إلى أزمة في داخل هذه الصناعة، مشيرًا إلى أنه مع اقتراب الشهر فإن عدد المسلسلات الدرامية التي يتم إنتاجها انخفض إلى النصف. وتذكر الصحيفة أن مؤسسة "إعلام المصريين"، المرتبطة بالمخابرات المصرية، سيطرت على أهم البرامج التلفازية، واشترت عددًا من الشبكات التلفازية، بحسب موقع "مدى مصر"، الذي يعد آخر الوسائل الإعلامية المستقلة في مصر. وينقل التقرير عن مخرج معروف، قوله إن كتّاب النص طلبوا منهم هذا الشتاء الالتزام بعدد من التعليمات: تمجيد الجيش، ومهاجمة الإخوان المسلمين، والتركيز على القيم المحافظة للعائلة، وتجنب الأسئلة التي قادت إلى الربيع العربي عام 2011م.

فرانسوا دوروش: أنظمة العرب تدفع للغرب ثمن بقائها في الحكم

وصف فرانسوا درويش رئيس الاتحاد الوطني للأطباء الفيدراليين في فرنسا والحقوقي الدولي، في مقابلة خاصة مع "عربي21" القمة العربية الأوروبية التي عُقدت مؤخرًا بمدينة شرم الشيخ المصرية، بحفل تنكري يقوم فيه "الأوروبيون بجمع الأموال من الأثرياء العرب العابثين، لدعم الاقتصادات الأوروبية بشكل أقرب لدفع الجزية منه لأي شيء آخر".

وقال دوروش، الذي يشغل أيضًا منصب رئيس "منظمة عدالة وحقوق دون حدود" إن الإعدامات في مصر تتم بصورة ممنهجة وبشكل ترهيبي للمجتمع المصري كي لا تكون هناك أي معارضة لنظام السيسي. ودعا المهتمون بالشأن المصري وخاصة المعارضة، إلى ضرورة التوضيح للغرب بأنه لا يوجد ما يسمى بمصطلح "الإرهاب الإسلامي" الذي يحذر منه السيسي ونظامه الانقلابي، قائلًا، "إن هذه مخططات تديرها أجهزة مخابرات تابعة للنظام الانقلابي في مصر، وعملياتها تحدث في أوقات بعينها لترسل برسائل محددة إلى الغرب، ومفادها وجوب دعمه، وإلا واجهوا الخطر الإسلامي وحدهم". وأضاف درويش: "يجب أن نعمل جميعًا لكشف هذه المخططات والأيادي الخفية التي ترسم الوحش الإسلامي المستخرج من كتب الأساطير الذي يتعارض تمامًا مع تعاليم الدين الإسلامي".

إذا كان حكام المسلمين هم بلاء على شعوبهم، فإن حكام الغرب هم أس هذا البلاء، وهذا ما على المثقفين الغربيين من أمثال فرانسوا درويش أن يعوه، لا أن يصرحوا وكأن حكام الغرب يتصرفون بهذا الشكل على غير طبيعتهم

بريطانيا تساير الحوثيين المدعومين من الأمم المتحدة أداة أمريكا ومعولها الهدام في اليمن

بقلم: الأستاذ عبد المؤمن الزيلعي - اليمن

هاجمت حكومة هادي المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث وقالت إنه لم يعد نزيهاً ولا محايداً، جاء ذلك في تصريحات أطلقها ناطق الحكومة راجح بادي، صباح يوم الجمعة، حيث قال: «المبعوث الأممي مارتن غريفيث لم يعد نزيهاً ولا محايداً في أداء المهمة الموكلة إليه وفقاً للقرارات الدولية، وذلك عقب إحاطة غريفيث الأخيرة لمجلس الأمن الدولي»، واتهم بادي غريفيث بالانحراف عن مسار المهمة الموكلة إليه في اليمن وأضاف في تصريح لجريدة الشرق الأوسط «لم يعد يعمل على تطبيق قرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية، ومن الواضح أنه انحرف بمسار مهمته الموكلة إليه في اليمن».

كما سبق ذلك انتقاد حكومة هادي لتصريحات السفير البريطاني لدى اليمن مايكل آرون حيث شنع على المتهكمين من الانسحاب الأحادي الجانب الذي قام به الحوثيون في موانئ الحديدة حيث وصفته حكومة هادي بالمسرحية وأنه التسليم نفسه الذي تم في 2018م في عهد المراقب الأممي السابق باتريك كاميرت الذي استقال بعد ذلك حيث تم التسليم من الحوثيين لقوات موالية لهم من خفر السواحل اليمنية، وقد عاد السفير البريطاني لدى اليمن مايكل آرون واعتذر عما أثارته تغريدته بشأن إعلان الحوثيين انسحابهم من موانئ الحديدة من موجة استياء كبيرة لدى حكومة هادي ومناصريها. وأكد السفير في حديث لصحيفة الشرق الأوسط أن موقف بلاده بالنسبة للحوثيين واضح، وقال نحن نعترف بالحكومة الشرعية ونساعد أهدافها، وأهداف التحالف، ونحن مع التحالف في الرباعية وموقف بريطانيا ليس محل شك مع الشرعية، لكن نريد السلام وإحراز تقدم ومساعدة جهود الأمم المتحدة، ولذلك إذا رأى بعض اليمنيين أنني مع الحوثيين هذا وهمٌ وغير صحيح. وقال السفير البريطاني، كنا ننتظر تنفيذ المرحلة الأولى منذ وقت طويل ولم يكن هناك اتفاق من الجانبين... البعض يطالب بعمل المرحلتين في الوقت نفسه، أو أن ننتظر بين المرحلتين، أو نحل مشكلة القوات المحلية الأمنية إلى آخره... وكان في كل لحظة هناك مشكلة من طرف أو طرف آخر لبدء المرحلة الأولى. وأضاف، لذلك الحوثيون قالوا نحن جاهزون لأن نعمل ذلك من دون الجانب الثاني، وهذا كان طلب الدول الرباعية قبل أسبوعين بانسحاب الحوثيين من الموانئ الثلاثة، حيث إن الحوثيين يعملون ذلك الآن... هذا شيء إيجابي ولا أفهم لماذا البعض ضد ذلك. وشدد السفير البريطاني على أن كل ما يحصل هو جزء من تنفيذ المرحلة الأولى التي تقضي أن تبتعد القوات 5 كيلومترات من الموانئ وإذا لم ينسحبوا فإنهم لم ينفذوا المرحلة الأولى... بالنسبة للمراقبة في المرحلة الأولى لا بد أن تكون ثلاثية من جميع الأطراف، لكن في هذه العملية فالحوثيون والأمم المتحدة موجودون، وبعد تنفيذ المرحلة الأولى ستكون المراقبة ثلاثية... هذه بداية... كيف يمكن السير للأمام إذا الطرفان وقفا على الأرض دون عمل أي شيء، مضيفاً «أن الأمم المتحدة ستتولى الإشراف على الأرض... ومؤسسة موانئ البحر الأحمر وهي مؤسسة الحكومة اليمنية سوف تنظم الموانئ والجمارك، وكل الإيرادات من الموانئ ستذهب للبنك المركزي في الحديدة لدفع مرتبات الموظفين في الحديدة ومحافظات أخرى».

إنه من الواضح أن الأمم المتحدة تقف إلى جانب الحوثيين خاصة أن أمريكا هي الدولة المؤثرة فيها، أما بريطانيا فهي مجبرة على مسايرة أمريكا في خططها وإن كانت تزرع لها الفخاخ وتعمل لعرقلة الحل في اليمن كلما سنحت لها الفرصة. إن هادي وحكومته أو دولة الإمارات والقوات التابعة لها هم عملاء بريطانيا، ومع ذلك فقد ظهرت مواقفهم ضعيفة بينما رجحت كفة الحوثيين الذين تسعى أمريكا لجعلهم شركاء في حكم اليمن وعن طريقهم أزاحت وزحزحت نفوذ بريطانيا في اليمن الذي كانت جذوره عميقة لعقود، ومع أن هادي وقواته قد أصبحوا تحت ضغوط السعودية ورحمتها في فنادقها في الرياض تتخذ منهم ورقة لتمرير مصالح أمريكا فقد جعلت بريطانيا دور الإمارات على الأرض في اليمن هو أن توجد بديلا لهذه الشرعية المهترئة حال فشلها في تحقيق أي انتصار على الحوثيين أو عدم قدرتها على تحريك الجبهات المجمدة منذ سنين خاصة منها جبهة مأرب ونهم باتجاه صنعاء والكثير من الجبهات ضد الحوثيين، والتي تضغط أمريكا عن طريق السعودية لإيقافها، وتعمل بريطانيا عن طريق الإمارات وجناح طارق عفاش والقوات الجنوبية التي أعدتها لتفادي ذلك حيث تعلم أن هادي قد أصبح مرتهنا عند السعودية في كثير من قراراته وتحت رحمة ضغوطها.

إن هذه الأطراف المتصارعة في اليمن قد جلبت الحروب والأزمات على اليمن وأهله، فهي أطراف لا يهمهما إلا تحقيق مصالح أسيادها والحصول على نصيب من كعكة الحكم ولو على حساب حياة أهل اليمن ودمائهم.

يا أهل اليمن: لقد آن الأوان لتدركوا حقيقة المتصارعين العملاء في بلادكم، وأن تدركوا حقيقة الأمم المتحدة وحلولها الاستعمارية التي تسعى للسيطرة على البلاد وواردتها بينما تسلمها هذه الأطراف المتصارعة القياد لتقودها إلى الهاوية وغضب الله، وذلك ببيع البلاد والعباد وجعل اليمن تحت رحمة المستعمرين المجرمين وهذا هو الانتحار السياسي بعينه إذ المنتصر في هذه الحروب والصراعات إنما هو الغرب الكافر المستعمر والخاسر حتماً هم أهل اليمن الذين تسيل دماؤهم ويعيشون حياة الضنك والشقاء.

لقد آن الأوان يا أهلنا في اليمن ونحن في هذا الشهر المبارك شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وفتحت فيه الأمصار والبلدان، أن نرفض الحلول الأممية الاستعمارية ونأخذ على أيدي المتصارعين السفهاء ونسعى للعمل لتحكيم شرع الله بإقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فتلك فروض يجب المبادرة إليها دون تأخير، فسارعوا إلى ما يرضي ربكم، ويغيظ عدوكم، ويحقق لكم العزة والكرامة والعيش الرغيد.

تدخل بريطاني في اليمن

كشفت صحيفة الغارديان البريطانية، أن وزير الدولة البريطاني لشؤون آسيا وعد بالتحقيق في الأنباء التي تشير إلى **قيام القوات البريطانية بتدريب مقاتلين أطفال ضمن قوات التحالف الذي تقوده السعودية في حرب اليمن**، خاصة وأن هناك تقارير تشير إلى أن 40٪ من جنود قوات التحالف السعودي في اليمن هم من الأطفال، وهو ما يعد انتهاكًا للقانون الدولي. كما وعد الوزير البريطاني، بحسب الغارديان، بإجراء تحقيق حول مزاعم إصابة عدد من الجنود البريطانيين من قوة "ساس" في اشتباك مع قوة حوثية في اليمن. وقالت "الغارديان" إن التقارير أشارت إلى أن القوات الخاصة لم تشارك فقط في العمليات الإنسانية، وإنما هناك فرق للتوجيه داخل اليمن، تضم أطباء ومترجمين ومراقبين جويين، مشيرة إلى أن عدد الجنود البريطانيين الذين أصيبوا كانوا خمسة وليس اثنين فقط.

وأشارت الصحيفة إلى أن الوزير البريطاني عاقد العزم على إجراء التحقيق على الرغم من أنه لدى الحكومة البريطانية سياسة عامة تتمثل في عدم مناقشة عمليات قواتها الخاصة. وكذلك قال وزير التنمية الدولية السابق، أندرو ميشيل، قال هو الآخر، إن المزاعم الواردة في التقارير خطيرة للغاية؛

لأنها تعارض ضمانات متتالية قدمها الوزراء بعدم مشاركة القوات البريطانية في الحرب اليمنية ، وأن دورها يقتصر على تقديم الدعم اللوجستي العام فقط للسعوديين في الرياض.

هذه هي بريطانيا الخبيثة تؤكد دائمًا أن لها وجهين ولسانين تظهر بهما إنسانيتها وتبطن استعمارها إنها أفعى تنتظر من يقطع رأسها.

صناعة الإحباط السياسي
أبعاده، وطرق مواجهته

طارق أبو علي

الناظر في أحوال الأمة الإسلامية اليوم يجد حالة من القنوط واليأس تتفاقم وتتزايد وتنتشر، وهذه الحالة لم تكن وليدة سياسة عشوائية تخبطية؛ بل كانت سياسة ممنهجة وذات أبعاد واضحة، وإذا أردنا أن نقف على أبعاد هذه السياسة وطرق مواجهتها لا بد من الوقوف على حقيقتها.

حقيقة سياسة الإحباط:

كلمة الإحباط مأخوذة في اللغة من «ح.ب.ط» ولها في اللغة معانٍ متعددة، ومن معانيها المأخوذة منها: (الحبوط)، والحبوط هو: الجمل أو الناقة التي تأكل نبتة سامة فينتج عن أكلها أن ينتفخ بطنها، فيظن الرائي للجمل أو الناقة أن الانتفاخ لحمًا نما في الجمل، والجمل السمين قيمته أعلى من قيمة الجمل النحيف، فيظن صاحب الجمل أن هذا الجمل سيجلب له عائدًا أكبر؛ فإذ بهذا الانتفاخ هواء سام نتج من النبتة السامة التي أكلها، فما هي إلا أيام ويموت الجمل الذي كانوا يعقدون عليه آمالًا كبيرة في أنه سيجلب لهم نفعًا كبيرًا، فينتج عن هذه الحالة إحباط عند صاحب الجمل، فسمي الجمل الذي هذه حالته بـ«الحبوط».

ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾

فالكافرون بقوتهم ومالهم وسلطانهم في الدنيا يظنون أنهم على الحق؛ وهذه الانتفاخة في الظلم ما هي إلا سراب، فسرعان ما يزول ظلمهم وملكهم، فعبر الله عن هذه الحالة بلفظ (حبطت).

إذًا، عندما نتكلم عن صناعة الإحباط السياسي عند المسلمين، فإننا نتكلم عن حالة من التسمين والوهم والنفخ الشكلي الذي يقصد من خلاله قتل الحالة السياسية النافعة للدولة والمجتمع؛ حتى تصل إلى حالة من اليأس والقنوط من أي تغيير سياسي حقيقي عند الأمة.

أبعاد الإحباط السياسي:

كل أمة تمر بفترات من القوة أو الضعف، فلا توجد أمة على وجه الأرض تسير في منحنى ثابت؛ بل كل الأمم تسير في منحنيات متعرجة صعودًا ونزولًا، وتفقد الأمم حالة الصعود في المنحنى إذا وصلت إلى حالة من القناعة باستحالة الصعود، فحينها لا تجد في منحنيات هذه الأمة إلا حالة النزول حتى تصل إلى قعر المنحنى، وهي حالة الموت.

وأمة الإسلام في تاريخها الطويل مرت بفترات من القوة أهّلتها لتتربع على عرش الأمم، وهذه الحالة كانت ناتجة عن ثقة هذه الأمة بمبدئها ونفسها، فقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يراسل الملوك والأباطرة، ولم تكن دولة الإسلام وقتها إلا دولة وليدة، فقد كانت رسائله ليست رسائل ود وحب واستجداء؛ بل رسائل إخضاع وصناعة أتباع، وفي مفهوم الدول المعاصرة أن الدول حديثة النشوء تسعى لطلب الود من الدول الأخرى المحيطة بها لنيل شيء من الشرعية، أما دولة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ضربت هذا العرف الدولي الشائع، وفرضت واقعًا جديدًا، ولم يكن هذا حكرًا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ بل وجدت صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنهم لا يملكون شيئًا ذا بال مقارنة مع غيرهم من المال والعتاد والقوة، رأيتهم يدخلون على ملوك الفرس والروم كأنهم هم الملوك، كربعي بن عامر، وكل هذا للثقة بهذا المبدأ.

وقد مرت الأمة الإسلامية بفترات ضعف؛ لكن هذا الضعف لم تُكتب له الديمومة، فما هي إلا فترات قد تطول وقد تقصر حتى ترجع الأمة كما كانت، وربما أقوى.

وهذه الحالة من التعرجات في منحنى القوة والضعف في حياة الأمة قد وعى عليها الاستعمار الحديث، فمصالحهم لا تتناسب مع دوام استفاقة الأمة ورجوعها، فحدد أعداؤنا ومن سار على منهجهم مسار الصراع، فكان مكمنه، في أمرين:

الأول: نزع الثقة بالإسلام

فالإسلام هو الذي صنع للعرب حضارة وثقافة، فالعرب قبل الإسلام كانوا بلا هوية ولا قيمة ولا مكانة، فكانت ملوك العرب من المناذرة والغساسنة خدمًا للفرس والروم وعملاء لهم، فلما جاء الإسلام نهض بهم، وجعل الملوك تدين للمسلمين وتطلب ودّهم، وأصبحت دولة الإسلام صانعة السياسة الدولية، فإذا نزعت الثقة بالإسلام فقد غابت عنهم قيمتهم ومكانتهم.

الثاني: نزع ثقة الأمة بنفسها ومقدراتها.

المسلمون يملكون مقدرات جعلت كلاب الغرب يسيل لعابهم عليها، فأصبح هدفهم أن تسلم هذه المقدرات لهم دون مقابل، تحت حجة حماية الدول التي صنعها من أخطار موهومة صنعها الاستعمار: كالخطر الإيراني، أو كبّر حجمها: كالجماعات (الإرهابية) حسب زعمهم، فأصبح الشعار الكبير: «المال مقابل الحماية»، وكل فترة يتم إيجاد صراعات موهومة وأزمات مصطنعة حتى يبقى مسار المال مستمر التدفق إلى الغرب، ولعل سياسة ترامب الأخيرة أظهرت هذه الحقيقة بجلاء مع أنها قديمة بقدم الاستعمار العسكري ووجود دول الضرار منذ إسقاط الدولة الإسلامية.

كيفية استمرار الاستعمار وأدواته في تعزيز الإحباط السياسي:

تعي دول الغرب، وعلى رأسها أميركا، حقيقة القوة الكامنة في الأمة الإسلامية، ويعرفون أن مصالحهم مرهونة ببقاء حالة الإحباط عند الأمة الإسلامية. وثورات الربيع العربي تعتبر حالة خطيرة عند دول الغرب، فمصالحهم مربوطة في وأد كل تفكير للخروج من ربقة الاستعمار وأدواته من حكام دول الضرار، فكانت الحاجة ماسة لاتباع أساليب مكر ودهاء أشد مكرًا ودهاءً من السابق؛ لترويض المسلمين والحفاظ على مصالحهم، وأقف على بعض هذه الأساليب:

أولًا: الإعلام ودوره في رفع سقف الآمال والأحلام الموهومة.

فرض الحراك الفكري والسياسي للأمة في الآونة الأخيرة واقعًا جديدًا على الإعلام ألزمه بأن يخرج عن الثوب التقليدي للإعلام الحكومي والرسمي، وهذا الإعلام الجديد بدأ يستخدم أساليب أكثر دهاءً ومكرًا؛ لأن الوعي تنامى، وكلما تنامى الوعي احتاج الإعلام إلى أساليب أشد خبثًا ودهاءً، وقد وجدنا مجموعة من الأساليب الخبيثة الماكرة، التي تنفس المشاعر، وتحرف البوصلة عن التغيير الحقيقي.

ومن هذه الأساليب:

توسعة المساحة النقدية للأعمال الحكومية الرسمية.

البرامج الساخرة التي توسعت، والتي نجحت إلى حد كبير في تنفيس الكبت السياسي.

تسليط الضوء على بدائل للأنظمة، وهي في حقيقتها تغيير وجوه لا تغيير منظومة.

تسليط الضوء على أن المراد للشعوب العربية هو حالة إصلاحية للمعيشة والاقتصاد، دون البحث عن التغيير الحقيقي الشامل.

تسليط النقد على الممارسات الرسمية، وليس على النظام المطبق؛ حتى تصبح القضية إصلاح ممارسات دون تغيير نظام.

رفع سقف الآمال على التغييرات الشكلية بعد الثورات، حتى يكتشف الناس أنها لم تغير من واقعهم شيئًا؛ فيزداد الإحباط من التغيير.

فأخطر ما في الإعلام هو الإيهام بنجاح بعض التغييرات، وقرب تحقق المعجزات السياسية، فعندما تصل الشعوب إلى حالة من النشوة بالإنجازات، تجد نفسها لم تحقق شيئًا، بل ربما ازداد الواقع سوءًا، وهذا يزيد من حالة الإحباط السياسي.

ثانيًا: محاولة إفشال كل بديل حضاري.

يعتبر الغرب الإسلام هو أخطر حالة على مصالحه كبديل حضاري حقيقي، وحتى يُفقِد الثقة بالإسلام كبديل حضاري حقيقي، سمح من خلال الأنظمة بوجود مساحة لدخول الإسلاميين إلى الحكم؛ لكن بمشروع لا علاقة له بالإسلام؛ بل من غير مشروع أصلًا، وإنما تغيير وجوه فقط، فظن الناس أن الإسلام وصل إلى الحكم، والإسلام تركه الداخلون للحكم عند بوابة الحكم الخارجية، ودخلوا من غيره، ورغم هذا حرص الكفار وعملاؤهم على إفشالهم، وحرصوا على أن ينسب هذا الفشل للإسلام؛ حتى يزداد الإحباط من احتمالية وصول الإسلام إلى الحكم.

ثالثًا: استباق الأحداث من أجل فرض حالة من الإحباط.

يحرص أعداؤنا على أن تبقى زمام الأمور بيدهم، فهم في سياستهم لا يستبقون الأحداث فقط؛ بل يصنعون الأحداث، ويغيرون في السياسة كما يريدون؛ لكن في الآونة الأخيرة اختلفت المعادلة، فنزلوا في سياستهم من صناعة الأحداث إلى استباقها، فحجم الحراك في الأمة كبير، وحتى لا تخرج الأمور من أيديهم تعاملوا مع إدارة الأزمة دون حل جذري لها، أي إنهم يهدفون إلى إطالة أعمار الأنظمة العميلة لهم، من خلال تغيير الوجوه تارة، ومن خلال القمع والبطش تارة، ومن خلال زيادة مساحة من الحرية الموهومة تارة أخرى، وغيرها من الأساليب التي تهدف إلى إحباط أي تغيير حضاري حقيقي، أو تأخيره على الأقل.

رابعًا: إيجاد قناعة بأن الموجود أفضل من المتوقع.

مع وجود حالة التخبط السياسي عند من جاؤوا بعد الثورات، وعدم وجود حلول حقيقية، وربما ازدادت الأوضاع سوءًا بصناعة أزمات، حرصت قوى الكفر على إطالة عمر هذه الأزمات، مثل الاقتتال في اليمن، وحالة التيه في ليبيا، وحالة التخبط في تونس، وحالة القمع في مصر، وحالة القتل والدمار في سوريا، هذه الحالات صنعها الاستعمار وأدواته لتجعل الكثيرين يقولون: يا ليتنا بقينا كما كنا.

حرص الحكام في الدول التي لم تحدث فيها الثورات في كل مناسبة على التهديد بأنكم إن خرجتم في ثورات فسيحصل لكم مثل ما حصل في سوريا أو اليمن أو ليبيا، فارضَوا بالموجود أفضل لكم مما تتمنونه وتتوقعونه.

خامسًا: إيصال قناعة أن أي مشروع سياسي لا بد أن يخرج من بوابة الظالمين.

لبقاء زمام الأمور بيد الكفار وأذنابهم، حرصوا على أن لا يخرج أي تغيير إلا من بوابتهم، ومن يريد أن يغير من غير هذه البوابة ينكل به، وتشن عليه حربٌ شعواء، سواء إعلامية أم حقيقية، ويُتهم بالفساد والإفساد و(الإرهاب)، فوجدت قناعة عند الشعوب والجماعات أن السلامة في التغيير من بوابة الظالمين، ومعلوم أن من دخل تلك البوابة سيخلع دينه ومبدأه قبل أن يدخل البوابة، ووُجد إسلاميون واقعيون يبررون ذلك، تحت حجة: المصلحة العامة، والضرورات، وغيرها، التي تهدف إلى تبرير الخروج عن أحكام الإسلام، والدخول من بوابات الظالمين.

طرق مواجهة صناعة الإحباط السياسي:

الإحباط هو عبارة عن شعور بالعجز، تتولد عنه العزلة التي تدفع لعدم العمل لتغيير الواقع الذي يعيش فيه الإنسان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله منه. والذي يدفع المسلم للوقوع في وحل الإحباط والعجز فصل صلة العمل بالله عز وجل، وعدم إدراك معية الله عز وجل في الغاية والعمل، ولمواجهة هذه الحالة من الإحباط نذكر بعض الطرق التي نواجه من خلالها هذا الشعور:

أولًا: الوعي السياسي.

هناك فرق بين العمل السياسي والوعي السياسي، فقد وجدنا جماعات إسلامية تقوم بأعمال سياسية؛ لكن دون وعي الواقع السياسي، ودون إدراك المعادلة الدولية، ودون الوقوف على كيفية تلاعب الدول الكبرى بالعالم، فهذا أوقع كثيرًا من الحركات السياسية الإسلامية في شباك الأعيب الدولية، فأصبحوا لتخبطهم السياسي جزءًا من المعادلة الدولية، وقد وجدنا كثيرًا من أصحاب الحركات الإسلامية يقولون: إننا لم نكن ندرك حقيقة الواقع السياسي وأبعاده؛ فاصطدمنا بهذا الواقع، كما رأينا في مصر وتونس وفلسطين وغيرها.

والحقيقة أن الذي أوقعهم في هذا الشَرَك والإحباط السياسي هو عدم الوعي السياسي، فلو كانوا يعلمون المعادلة الدولية، والأبعاد السياسية لجنبوا أنفسهم الولوج في أعمال سياسية أحبطتهم وأحبطت ملايين من أبناء الأمة الإسلامية، ولما أصبحوا أضحوكة وألعوبة بيد العلمانيين والظالمين؛ بل وجدنا من تحوّل إلى ظالم مع الظالمين.

ثانيًا: وضوح المشروع السياسي.

العمومية في عرض الإسلام، وعدم وضوح البديل الحضاري لهذه الأنظمة الكافرة، هو الذي يوقع الإسلاميين في التخبطات السياسية التي أوقعت المسلمين في فقد الثقة بالإسلاميين بأنهم لا يستطيعون أن يديروا الواقع السياسي.

وما وجدناه عند كثير من العاملين في الواقع السياسي هو ليس فقط عدم وضوح المشروع السياسي؛ بل عدم وجود مشروع سياسي أصلًا، وهذا جعل من وصول الإسلاميين إلى الحكم لا يتعدى أن يكون نسخة مشوهة عن الأنظمة السابقة.

ثالثًا: وضوح الطريق لإيجاد المشروع السياسي.

الغاية مهمة، ووجود المشروع السياسي مهم؛ لكن كيف نصل إلى إيجاد هذا المشروع السياسي هو في غاية الأهمية؛ لأن التخبط في الطريق الموصل إلى الغاية يولد حالة من اليأس والقنوط؛ بل جعل كثيرًا من الإسلاميين يدخلون من بوابة الظالمين، وجعلهم يدخلون ضمن المعادلة الدولية الفاسدة، وأصبحوا في كثير من البلدان أبواقًا للظالمين. فالإسلام فكرة ومنه الطريقة، فوضوح الفكرة والطريقة هو من أهم العوامل التي تجعل للمسلم معيارًا يحكم فيه على من حاد عن الجادة.

رابعًا: بث روح الأمل عند الأمة.

الخطاب النفسي لا يقل أهمية عن الخطاب الفكري، فكلاهما صنوان. فالأمة الإسلامية بشّرها الله تعالى بالنصر والتمكين والاستخلاف؛ وما هذه الابتلاءات التي نراها إلا من أجل أن يميز الله الخبيث من الطيب. والفتن والابتلاءات عامل تنقية وتصفية للمسلمين، فقد قال الله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ والله تعالى يتكرم على عباده بالنصر والتمكين في أحلك الظروف، فالله تعالى نجّى موسى عليه السلام من فرعون في قمة تكبره؛ بل أغرق الله فرعون وجنوده، ونجّى محمدًا صلى الله عليه وسلم عندما طلبوه حيًا أو ميتًا بمائة ناقة؛ بل أقام له الدولة التي ملأت الأرض عدلًا وقسطًا، والنماذج في ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ﴾.

من نُظُم الحياة في الإسلام

فقرة نطرح فيها بعضا مما جاء في كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام للعالم والمفكر السياسي الشيخ تقي الدين النبهاني. ونخصص هذا العدد

كيفية التصرف بالمال: تنمية الملك

ما جاء في الصفحتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين بعد المائة من كتاب النظام الاقتصادي في الإسلام للعالم والمفكر السياسي الشيخ تقي الدين النبهاني.

تنمية الملك:

يقول رحمه الله: "تنمية المال مربوطة بالأساليب والوسائل، التي تستخدم لإنتاجه. أما تنمية ملكية هذا المال، فإنها تتعلق بالكيفية التي يحصل فيها الفرد على ازدياد هذه الملكية. ولذلك كان لا دخل للنظام الاقتصادي في تنمية المال، وإنما يتدخل في تنمية الملك. ولم يتعرض الإسلام لتنمية المال، وتركه للإنسان ينميه بالأساليب والوسائل، التي يرى أنها تؤدي إلى تنميته، وتعرض لتنمية ملكية هذا المال وبين أحكامها. ومن هنا كانت تنمية الملك مقيدة بالحدود التي وضعها الشارع، لا يجوز تعديها. والشارع قد بين خطوطا عريضة للكيفيات التي تنمى بها الملكية، وترك التفصيلات للمجتهدين يستنبطون أحكامها من هذه الخطوط العريضة، بحسب فهم الوقائع، ثم نص على كيفيات معينة حرمها ومنعها، فبين المعاملات والعقود التي ينمى فيها الملك، ومنع الفرد من تنمية الملك بطرق معينة.

والناظر في الأموال الموجودة في الحياة الدنيا يجدها، بعد الاستقراء، محصورة في ثلاثة أشياء هي: الأرض. وما ينتج عن تبادل الأشياء، وما ينتج عن تحويل أشكال الأشياء من وضع إلى أوضاع أخرى. ومن هنا كانت الأشياء التي يشتغل فيها الإنسان، للحصول على المال، أو تنميته، هي الزراعة، والتجارة، والصناعة. فكان لا بد من أن تكون الكيفيات، التي تزيد فيها ملكية الفرد لهذا المال، هي موضع البحث في النظام الاقتصادي. فالزراعة، والتجارة، والصناعة، هي الأساليب والوسائل التي تستخدم لإنتاج المال. والأحكام المتعلقة بالزراعة، والتجارة، والصناعة، هي التي تبين الكيفية التي ينمي بها الفرد ملكيته للمال. وقد بين الشرع أحكام الزراعة في بيان أحكام الأرض، وما يتعلق بها، وبين أحكام التجارة في بيان أحكام البيع، والشركة، وما يتعلق بها، وبين أحكام الصناعة في بيان أحكام الأجير، والاستصناع. أما إنتاج الصناعة، أي ما تنتجه، فهو داخل في التجارة، ولذلك كانت تنمية الملكية مقيدة بالأحكام التي جاء الشرع بها، وهي أحكام الأراضي وما يتعلق بها، وأحكام البيع والشركة وما يتعلق بها، وأحكام الأجير والاستصناع".

ونقول راجين من الله عفوه ومغفرته ورضوانه وجنته: نتناول هذا الموضوع من جوانب عدة هي:

أولا: دور النظام الاقتصادي في تنمية المال وتنمية الملك:

1) تنمية المال مربوطة بالأساليب والوسائل، التي تستخدم لإنتاجه.
2) تنمية ملكية هذا المال تتعلق بالكيفية التي يحصل فيها الفرد على ازدياد هذه الملكية.
3) لا دخل للنظام الاقتصادي في تنمية المال.
4) النظام الاقتصادي يتدخل في تنمية الملك.

ثانيا: سياسة الإسلام في تنمية المال وتنمية الملك:

1) لم يتعرض الإسلام لتنمية المال وتركه للإنسان ينميه بالأساليب والوسائل التي تؤدي إلى تنميته.
2) تعرض الإسلام لتنمية ملكية هذا المال وبين أحكامها.
3) تنمية الملك في الإسلام مقيدة بالحدود التي وضعها الشارع لا يجوز تعديها.
4) بين الإسلام خطوطا عريضة للكيفيات التي تنمى بها الملكية. كقوله تعالى: (وأحل الله البيع).
5) ترك الإسلام التفصيلات للمجتهدين يستنبطون أحكامها من هذه الخطوط العريضة، بحسب فهم الوقائع. كقاعدة: "الغرم بالغنم" والتي تعني أن "الخسارة تقابل الربح".
6) نص الإسلام على كيفيات معينة حرمها ومنعها فحرم الميسر والقمار، وحرم الربا وحرم السرقة.
7) بين الإسلام المعاملات والعقود التي ينمى فيها الملك كالبيع، والسمسرة، والإجارة.
8) منع الإسلام الفرد من تنمية الملك بطرق معينة كالمتاجرة بالخمور والخنازير، وكالتعامل بالربا.

ثالثا: الأموال الموجودة في الحياة الدنيا محصورة في ثلاثة أشياء هي:

1) الأرض وما تنتجه بالزراعة، وباقي الاستخدامات الأخرى.
2) ما ينتج عن تبادل الأشياء من خلال التجارة أو المقايضة.
3) ما ينتج عن تحويل أشكال الأشياء من وضع إلى أوضاع أخرى بالصناعة.

رابعا: الأساليب التي يستخدمها الإنسان لإنتاج المال أو تنميته هي:

1) الزراعة.
2) التجارة.
3) الصناعة.

خامسا: موضع البحث في النظام الاقتصادي هو الكيفيات التي تزيد فيها ملكية الفرد للمال.

سادسا: الأحكام الشرعية التي تبين الكيفية التي ينمي بها الفرد ملكيته للمال.

1) بين الشرع أحكام الزراعة في بيان أحكام الأرض، وما يتعلق بها.
2) بين الشرع أحكام التجارة في بيان أحكام البيع، والشركة، وما يتعلق بها.
3) بين الشرع أحكام الصناعة في بيان أحكام الأجير، والاستصناع.
4) إنتاج الصناعة، أي ما تنتجه المصانع داخل في التجارة.

سابعا: تنمية الملكية مقيدة بأحكام الشرع وهي.

1) أحكام الأراضي وما يتعلق بها.
2) أحكام البيع والشركة وما يتعلق بها.

إعادة ترتيب آيات القرآن الكريم
تحريف لمعانيه وطمسٌ لتشاريعه وتمزيقٌ للأمّة الإسلاميّة

أ. بسّام فرحات

حدّث أبو ذرّ التونسيّ قال : رابع المشاريع التّصفوية المستهدفة لكتاب الله وأكثرها التحافًا بحسن النيّة هو ترجمة القرآن الكريم إلى سائر اللّغات واللّهجات العالمية (لتقريبه من أذهان المسلمين الأعاجم وتوضيح معانيه السّامية لأصحاب الدّيانات الأخرى) كما يزعمون، وقد استند دعاة هذا المشروع إلى فريةٍ مفادها أنّ اللّغة العربيّة هي مجرّد قناة تبليغ لمعاني القرآن الكريم مثلها مثل باقي اللّغات ويمكن بالتالي استبدالها بأخرى دون حرج ودون أن يفقد كتاب الله صفته وقداسته وحجّيته ومرجعيّته باعتباره مصدر تشريع ووحيًا لدُنيًّا مقدّسًا يُتعبّد به... واللاّفت للنّظر أنّ هذه العمليّة قد بلغت سرعتها القصوى إثر تفجيرات 11/09/2001 فارتفعت وتائر التّرجمات لمعاني القرآن الكريم وتفاسيره إلى معظم لغات العالم الحيّة منها وشبه الميّتة لاسيّما لغات الشّعوب الإسلاميّة غير النّاطقة بالعربيّة ولهجات الأقليّات العرقية في العالمين العربي والإسلامي...

النّظرة السّطحية المتفائلة لهذه الحيثيّات قد توحي بنزوع غربي صادق نحو الاستئناس بالإسلام في مظانّه دون وسيط يشوّهه وبسعي جدّيّ إلى تدعيمه وتعزيزه في صفوف المسلمين الأعاجم، بيد أنّ هذا الاستنتاج - على منطقيّته - يبقى مجرّد قياس مغر مبني على مقدّمات متماسكة ظاهريًّا لكنّها لا تعكس بالضّرورة الحقيقة: ذلك أنّ هذه الموجة من التّرجمات قد سرت في أجواء قاتمة من (الإسلاموفوبيا) والعداء الهستيري للإسلام والمسلمين - عقيدةً ورموزًا وثقافةً ومقدّسات - والتّحرّش بالقرآن الكريم حدّ الإلقاء به في المراحيض... كما تزامنت مع الحرب الأمريكيّة على الإرهاب ومشروع دمقرطة العالم الإسلامي وتفتيته وإعادة تشكيل خارطته السياسيّة على أساس عرقي ومذهبي في إطار (الشرق الأوسط الجديد)، فهل يعقل عمليًّا ومنطقيًّا أن تحتمل السّاحة السياسية ظاهرتين على طرفي نقيض ومن منبع واحد: الحرب الشّعواء على الإسلام والمسلمين والاحتفاء بالدّيانة الإسلاميّة وبكتابها المقدّس..؟؟ لا مفرّ إذن من أن يكون أحد طرفي هذه المعادلة مسخّرًا لخدمة الآخر،لذلك لا بدّ لنا من أن نتسلّح بحسّ سياسي مرهف لفهم هذا العطف المفاجئ على الأقليّات العرقية المسلمة وهذا الإصرار المريب على ترجمة كتاب الله إلى لغاتهم ولهجاتهم...

المدوّنة في الميزان

وحتّى لا يكون كلامنا من باب التنظير الفجّ أو الإغراق في نظريّة المؤامرة فسننطلق من استنطاق المنجز فعليًا أي من استقراء المدوّنة الحاصلة لتلك الترجمات - كمّا وأصحابا ودقّة وتوقيتا وعلاقة بالمشاريع الاستعماريّة - وإنّ أوّل ما يلفت انتباهنا منذ النظرة الخارجيّة لهذه المدوّنة هو تعدّد الترجمات إلى اللغة الواحدة :فمعاني القرآن الكريم تُرجمت أكثر من 800 مرّة إلى معظم اللغات واللهجات العالميّة منها 100 مرّة إلى الأورديّة و95 إلى الفارسيّة و80 إلى الأنجليزيّة و65 إلى التركيّة و35 إلى الفرنسيّة و30 إلى البنغاليّة و22 إلى الإسبانيّة و17 إلى الأندونيسيّة والألمانيّة والأذريّة والرّوسيّة و15 إلى الصينيّة والإيطاليّة و08 مرّات إلى العبريّة والأمازيغيّة... هذه الملاحظة المركّزة هي حجر الزّاوية في تحليلنا ،من رحمها الخصب تنسل سائر الاستنتاجات, لكن وبحكم ورودها مادّة خاما فإنّ استنطاقها يحتاج إلى إثرائها وتدعيمها...فمن المفيد جدّا للتحليل أن نعرف

أوّلا أنّ أغلب هذه الترجمات صادر بشكل فوضويّ دون ضابط ولا رقيب ولا مراعاة لحرمة الكتاب وذلك عن دوائر غير إسلاميّة منها ما هو معروف بعدائه التقليديّ المبدئيّ الصريح والمعلن للإسلام (الصهاينة) أو في شكل مبادرات (فرديّة) من أطراف إمّا مشبوهة أو غير مؤهّلة أو منتسبة إلى هرطقات محسوبة على الإسلام (بهائيّة - قاديانيّة - أحمديّة...).

وثانيا أنّ أغلب المترجمين يجهلون لغة الضّاد لسان القرآن الكريم جزئيًا أو كليًا ممّا اضطرّهم إلى تهميش النصّ الأصليّ في أعمالهم والاستناد إلى كوكتال من الترجمات بلغات مختلفة...

وثالثا أنّ أغلب تلك الترجمات قد اتّسمت في أحسن الحالات بالتحريف الشّديد الذي لا يرتقي إلى الاقتباس وفي أسوئها بالمسخ والتشويه والمغالطات الفظيعة المتعمّدة المثيرة للتقزّز والاشمئزاز على غرار ما أقدم عليه أحد المترجمين اليهود :فقد تعمّد ترجمة لفظة (رَحْمَة) في قوله تعالى (والله يختصّ برحمته من يشاء) بكلمة (رَحِم) أي رحم المرأة (هكذا)، ولكم أن تتخيّلوا المعنى الذي أصبحت تفيده الآية ومدى الاستهانة بالذّات الإلاهيّة المقدّسة والاستهتار بمشاعر المسلمين.. على ضوء هذه المعلومات تتحرّك فينا ماكينة الشكّ المنهجيّ والحسّ السياسيّ :فلئن كانت الترجمة إلى لغات متعدّدة مبرّرة - على الأقل نظريًا بحكم اختلاف الألسن - فإنّ تعدّدها وتكرارها في نفس اللغة الواحدة أمر يبعث على الحيرة والرّيبة ،فتلك العمليّة منظورا إليها من زاوية التذييل الآنف لها بالضرورة مضاعفات سلبيّة تمسّ بمصداقيّة القرآن وقداسته وحُجِيّته وتهدّد بجديّة وحدة الإسلام والمسلمين بما هو النصّ المرجعيّ المؤسّس للديانة والباعث للأمّة...

مصداقيّة القرآن في الميزان

لئن كانت الغاية المنطقيّة من تعدّد الترجمة إلى نفس اللغة هي التنقيح والتعديل بغاية التجويد فإنّ تكرار تلك العمليّة عشرات المرّات (100 - 95 - 80 - 65 - 35...) بشكل متزامن دون أدنى تنسيق هي عمليّة أبعد ما تكون عن السيرورة الطبيعيّة للتنقيح نشدانا للأمثل والأقرب من النصّ الأصليّ ،بل هي عبارة عن إغراق متعمّد ومدروس للشّارع الإسلاميّ والعالميّ بفوضى من الترجمات المتباينة - شكلا ومحتوى ، روحا ومعنى - ممّا يُولّد الارتباك والحيرة ويزرع بذور الشكّ والرّيبة ويكرّس الاستهانة والاستخفاف بالنصّ القرآنيّ وينفي عنه لدنيّته وينزع من القلوب احترامه وتقديسه ويغري به متنا وتفسيرا...فالتعدّد يفترض التباين والاختلاف ويؤدّي حتما إلى التناقض والتعارض والتشويه ،كما يفترض الخطأ والسّهو وسوء الفهم والتقدير ونقص الدقّة في التعبير بحكم الاختلاف في خصائص اللّغات والتفاوت في قدرات المترجمين - فالترجمة خيانة في نهاية الأمر - وهذا باب مشرع على مصراعيه أمام الطعن في المصداقيّة المفترضة لذلك الكمّ الهائل من الترجمات ،طعن سرعان ما ينتقل إلى القرآن نفسه... فأين يوجد في باكستان 100 رواية للقرآن الكريم وفي إيران 95 وفي الدول النّاطقة بالأنجليزيّة 80 وفي تركيا 65... لا يقرّب دستور الإسلام من المسلمين الأعاجم - كما يُدّعى ويُروّج له - بل يؤدّي إلى تمييعه وتعويمه ويكرّس الافتراءات التي أُلصقت به من أنّه نصّ محرّف مليء بالمتناقضات متأثّر بأخطاء الرواة وأهواء الجامعين ونزوات السّاسة والنوازع المذهبيّة ،فلم يخل - شأنه شأن أي كتاب عاديّ - من الزيادة والنقصان والصنصرة والتصحيف. وهذا من شأنه أن يوفّر الأجواء ويهيّئ العقليّات لما يخطّط له التحالف المسيحيّ الصهيونيّ من ضرب لوحدة النصّ القرآنيّ ووضوحه عبر توظيف الترجمة أوّلا :للحيلولة دون اتصال المسلمين الأعاجم بالنسخة الأصليّة للقرآن الكريم بما هي كتابهم المقدّس وأداة تعبّدهم ومصدر تشريعهم الأساسيّ... ثانيا: لتحريف كتاب الله بين تلك الشّعوب وبذلك تتيسّر عمليّة تنقيحه وصنصرته وإخضاعه - كما أصحابه المسلمين - لمشروع الدّمقرطة... ثالثا: لتكريس الضبابيّة والغموض وتعدّد الرّوايات المفضي إلى تعدّد المصاحف فالمذاهب ثمّ الديانات وصولا إلى خلق مُسوّغ مذهبيّ دينيّ جديد لتمزيق المسلمين وتفتيتهم ينضاف إلى المسوّغين العرقيّ واللغويّ...

قداسة القرآن في الميزان

إنّ الثّالوث (لغة - إعجاز - قداسة) في القرآن الكريم متكامل إلى حدّ التماهي ،فبين أضلاعه تقوم علاقة تبادليّة متشابكة بحيث تفضي إلى بعضها البعض :فاللغة العربيّة هي منشأ الإعجاز القرآنيّ والإعجاز هو بدوره منشأ القداسة ،أي أنّ قداسة القرآن الكريم هي في نهاية الأمر رهينة اللغة العربيّة مصداقا لقوله تعالى (بلسان عربيّ مبين)...من هذه الزّاوية فإنّ الترجمة الفوضويّة المغرضة لا تؤدّي إلى تعويم القرآن وامتهانه وتعدّده فحسب ،بل تفضي إلى إلغائه وإعدامه بسلبه الصفة التي تجعل منه كتاب تعبّد ومصدر تشريع ألا وهي القداسة ،لأنّ هذه الأخيرة متولّدة أساسا عن اتحاد معنى الوحي مع اللفظ والتركيب والأسلوب والحرف والرسم العربيّ واقترانهما بشكل يفضي إلى النظم المعجز: فاللغة العربيّة في القرآن الكريم جزء لا يتجزّأ من المعنى بدونها يفقد إعجازه وقداسته ويصبح كتابا عاديًا لا تستقيم به صلاة ولا تصحّ عبادة ،كما يفقد - وهذا الأهمّ - مرجعيّته التشريعيّة كدستور تُستمدّ منه الأحكام والقوانين... فالاجتهاد هو بالأساس فعل في اللّغة العربيّة لأنّ المراد من خطاب الله هو ما دلّ عليه الكلام العربيّ بالفهم العربيّ للألفاظ والأساليب العربيّة ،أمّا الترجمة فهي - بالكاد - تفسير بلغة أجنبيّة لا يرقى لأن يكون مصدر تشريع ،لأنّ تغيير اللغة الأصليّة للقرآن لا ينقل إلاّ جزءا بسيطا من منطوقه فحسب فضلا عن مفهومه ،وبذلك يتجلّى الوجه القبيح للترجمة :فهي عمليّة سحب للقرآن من بين أيدي المسلمين الأعاجم وتحريف لمعانيه وطمس لتشاريعه وحيلولة دون فهمه وتفعيله وتفجير طاقته ،وهي بالتّالي تصفية جسديّة له ككتاب مقدّس يختزل عقيدة وشريعة ويوحّد أمّة... وهذه خدمة لا تُقدّر بثمن للجهود الغربيّة المبذولة في اجتثاث الإرهاب/الإسلام وتجفيف منابعه بوصفها رافدا فكريًا ثقافيًا حضاريًا للمناورات السياسيّة والجبهات العسكريّة المشتعلة في العالم الإسلاميّ...

وحدة المسلمين في الميزان

وتتجاوز المضاعفات الخطيرة للترجمة القرآنّ نفسه لتطال أيضا الكيان العقائديّ والسياسيّ للمسلمين بحكم أنّه النصّ المؤسّس للمبدأ الإسلاميّ الذي قامت عليه دولة الخلافة الإسلاميّة :فهذه العمليّة تندرج في إطار تفكيك العالم الإسلاميّ الثريّ بالمذاهب والأعراق واللغات قبل إعادة تركيبه مفكّكا كقطع (البوزل) وفق مصالح الكافر المستعمر،وذلك أوّلا عبر الفصل بين العرب والعجم وفكّ الرّابط العقائديّ الذي يجمعهم (القرآن العربيّ) ،ثمّ ثانيا عبر تفتيت العالم العربيّ بتشجيع الأقليّات العرقيّة والإثنيّة المكوّنة لنسيجه البشريّ على الانفصال والحيلولة دون انصهارها مع العنصر العربيّ في بوتقة العقيدة الإسلاميّة...فبثّ النزعة القوميّة في تلك الأقليّات وإحياء لغاتها ولهجاتها الأحفوريّة وترجمة كتاب الله إليها هو من باب تزويدها بمقوّمات الانفصال و(أكسسواراته) قبل تجنيدها وتوظيفها وقودا لحرب الأمّة وإنهاك جسدها... ذلك أنّ المشاريع الاستعماريّة المستهدفة للمسلمين قد تكسّرت كلّها على صخرة العقيدة الإسلاميّة :فهي بمثابة الملاط والاسمنت المسلّح الذي شدّ ومازال لبنات العالم الإسلاميّ والبوتقة التي انصهرت فيها تلك الفسيفساء من الأعراق واللغات والإثنيّات رغم التقسيم الاستعماريّ المصطنع والقسريّ... وأمام استحالة انتزاع هذه العقيدة من صدور المسلمين فلا أقلّ من تحويلها من عامل بناء وتوحيد إلى معول هدم وتفرقة بفرقعتها من الدّاخل إلى إسلامات متناحرة... هذا المطلب يبدو عزيز المنال مادام النصّ المرجعيّ المؤسّس للعقيدة مُوحّدًا ،فلا مفرّ إذن من المبادرة بضرب وحدة القرآن الكريم لخلق تعدّديّة مرجعيّة تفضي إلى شكل من التعدّديّة الدينيّة من قبيل لكلّ وطن إسلامه وقرآنه ولكلّ مذهب إسلامه وقرآنه وكذا لكلّ عرقيّة وإثنيّة وأقليّة لغويّة أو لهجيّة... وذلك عبر آليّات عديدة لعلّ أشدّها خبثا ومكرا فرض مذهب فقهيّ ورواية قرآنيّة لكلّ قطر وخاصّة الترجمة الفوضويّة المغرضة لكتاب الله...

مؤرخ فرنسي: هذا هو سر التحالف الغريب بين «إسرائيل» والسعودية

نشرت مجلة "لوبوان" الفرنسية مدونة للكاتب والمؤرخ أنطوان كوبولاني، تطرق فيها إلى التفاصيل المتعلقة بالتطور المفاجئ الذي شهدته العلاقات الدبلوماسية بين (إسرائيل) والسعودية خلال السنوات الأخيرة. وقال الكاتب، في مدونته التي ترجمتها "عربي21"، إنه بفضل الاتفاق النووي الإيراني الذي يعود تاريخه إلى شهر تموز/ يوليو 2015، تمكن باراك أوباما من إرساء سلام نسبي بين (إسرائيل) ودول الخليج السنية. وعمومًا، لا يتمثل السبب الذي جعل أوباما أهلًا للحصول على جائزة نوبل للسلام في إبرامه لهذا الاتفاق الذي تعرض لانتقادات لاذعة بسبب آثاره الضارة على كل من القدس والرياض، وإنما في نجاحه في التقريب بين (إسرائيل) والسعودية. وبيّن الكاتب أن (إسرائيل) اليوم باتت أقل إثارة للجدل في العالم العربي من أي وقت مضى. وإذا لم تصح هذه الملاحظة في الشارع العربي، فإنها جلية ومثبتة في القنصليات. وقال: في الواقع، تساعد تطورات رئيسية على تفسير هذه الظاهرة. منها شروع (إسرائيل) في تطبيق سياسة تعاون مع الأعضاء العرب في مجلس التعاون الخليجي في مجال الأمن وتبادل المعلومات الاستخباراتية. وهذا ما أكده رئيس الوزراء (الإسرائيلي) بنفسه أن (إسرائيل) لديها علاقات مع "جميع الدول التي لا تعترف بها"، وهذا بسبب احتياجاتها في القطاعات الاقتصادية وخاصة في الخبرة في المجال الأمني".

وأورد الكاتب أن آثار هذا الوفاق النسبي بدت محسوسة، ذلك أن غياب المواجهات أو حتى الاحتجاجات التي كانت (إسرائيل) تخشاها من نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس لم يكن أمرًا اعتباطيًا. إلى جانب ذلك، تغير التعامل مع الصراع (الإسرائيلي) الفلسطيني. وفي الحقيقة، لا تبحث إدارة ترامب عن خطوة تطبيق "صفقة القرن"، التي تم الإعلان عنها وسط ضجة هائلة، وإنما تبحث عن تهميش هذا الصراع الذي لم يعد من الضروري أن يظل مصدر إزعاج يحول دون تحقيق أغراض إستراتيجية. وأشار الكاتب إلى أن أهداف هذه الخطوة تتمحور أساسًا حول إضعاف إيران، وهذه الغاية تندرج ضمن أبرز أركان الإستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط. ومن خلال الاستفادة من "الحرب الباردة الجديدة" بين المملكة العربية السعودية وإيران، يسعى دونالد ترامب إلى تشكيل تحالف غير رسمي بين دول الخليج السنية و(إسرائيل) وتحالف آخر غير رسمي بين دول الخليج السنية، ويتعلق الأمر بمشروع إنشاء تحالف استراتيجي في الشرق الأوسط. ونوه الكاتب بأن القضية الفلسطينية تعدّ عامل وحدة داخل العالم الشيعي، ويظل هذا الملف عنصرًا رئيسيًا في الحرب الباردة الجديدة التي تدور في الخليج بين الدول السنية وإيران. وأشار الكاتب إلى أن التواجد الإيراني في سوريا، المدعوم من روسيا، يزعج (الإسرائيليين) كما يزعج السعوديين، خوفًا من أن تحاصرهم "إمبراطورية فارسية جديدة"، خاصة في ظل تواجد "محور المقاومة الشيعية" في الشمال، وفي حرب اليمن في الجنوب.

الوعي: ترتيب المسرح في المنطقة على هذه الصورة تتحكم به أميركا، فدولة إيران (الشيعية) عميلة لأميركا، وهي تشكل فزاعة لدول الخليج (السنية) وعلى رأسها سعودية سلمان وابنه؛ ما يدفعها للارتماء في أحضان اليهود للدفاع عن عروشهم المتهاوية، وهكذا تمسك أميركا بالمنطقة عن طريق تحالفين هي تسيرهما بالأصل، ويبقى المقصود الأول والأخير هم المسلمون في دينهم. والمفرّج هو الله وحده سبحانه.

مصر بين أمواج الغلاء والقروض وإعدام الأبرياء وتبرئة ساحة القتلة والمجرمين

سعيد فضل - مصر

موجات غلاء متلاحقة وفقر مدقع يزيد يوما بعد يوم وقروض متتالية تثقل كاهل الشعب المنهك الفقير، الذي لو حاول الاعتراض على قرارات النظام وإرادته، فرصاصات الشرطة والجيش التي يدفع الشعب ثمنها، جاهزة لإزهاق روحه، ومن نجا فإلى ساحات المحاكم حتى يعدم بحكم من قضاة يدفع هو رواتبهم من قوته وقوت عياله، بينما كل هؤلاء جالسون على كراسيهم لحماية ناطور الغرب، الذي بدوره يحمي مصالح سادته في البيت الأبيض.

قضت محكمة مصرية، الخميس، ببراءة حبيب العادلي وزير الداخلية في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك، في اتهامات بالاستيلاء على أموال وزارة الداخلية، وفق مصدر قضائي بحسب ما نقلته الـBBC في 9/5/2019م، بينما القضاء نفسه يوزع الإعدامات بالجملة على شباب مصر في شبه قضايا آخرها كان تأييد الحكم بإعدام 13 شخصاً في القضية المسماة أجناد مصر، وبحسب تصريح مسؤول قضائي لـBBC في 7/5/2019م، فإن محكمة النقض أيدت في القضية نفسها أيضا السجن المؤبد (25 عاما) لـ17 متهما والسجن 15 عاما لمتهمين اثنين والسجن 7 سنوات لسبعة متهمين، لاحظوا الفرق بين التعامل القضائي في الحالتين مع وزير سابق يعلم انتهاكاته الجميع وبين شباب انتُزعوا من بيوتهم ولفقت لهم التهم وانتزعت اعترافاتهم بها تحت التعذيب المثبت.

في رسالة موجهة من النظام لرجاله أولا وللشعب ثانيا؛ رسالة لرجاله تطلق يدهم في قتل وقمع ونهب أهل مصر دون رقيب ولا حسيب عليهم، وتطمئنهم أنهم في مأمن من أي عقاب طالما بقي النظام وطالما ظلوا حماة له يحولون دون ثورة الناس عليه، ورسالة إلى شعب مصر الثائر أن هذا مصير كل معترض على قرارات النظام مهما كانت، وكأنه يقول لهم ليس أمامكم إلا الخضوع المطلق لما يريده النظام وما يصدره من قرارات وينفذ من سياسات ولو أكلت كل ما تكسبون وأتت على كل ما تملكون، حياتكم كالعبيد عند الحكام وأدواتهم وسادتهم وإلا فلا حياة لكم!!

وها هو النظام ماض في ذلك كل المضي يزيد من اقتراضه خارجيا وداخليا لتنفق على قصور ومبانٍ لا يسكنها أحد، وطرق وكباري خدمية لعاصمة جديدة تكلفت مليارات، ويناقش مجلس الشعب مقترحا بزيادة معاشات العسكريين 15٪، بينما يعلن وزير المالية المصري لمصراوي في 7/5/2019م، قائلا (لو فيه فلوس مش هنبخل".. المالية: 15٪ عجز الموازنة لو مررنا طلبات الوزارات)، وفي الوقت نفسه تبين استبعاد 13 مليوناً و782 ألف مواطن من المستفيدين من بطاقات التموين بحسب ما نشر على مصراوي أيضا في 2/5/2019م، هذا بخلاف التسول المعلن من الدولة على الشاشات وإهمالها التام لرعاية شؤون الناس، الذي هو واجب الدولة.

هذا هو واقع الكنانة المفجع في ظل هذا النظام الذي وجه سلاحه نحوهم وسلط عليهم آلة قمعه حتى صار الناس بين خيارين أحلاهما ليس مرا بل سم زعاف، فصار الناس يأكلون بقايا نفايات المصانع طوعا، وصارت تباع علنا في الأسواق في صورة لم تعهدها أرض الكنانة التي أطعمت الدنيا كلها من قبل وأغاثت مدينة رسول الله عام المجاعة، بفارق واحد فقط وهو أنها كانت تدار بأنظمة وسياسات من وحي الله عز وجل سواء على عهد نبي الله يوسف أو نبينا عليهما الصلاة والسلام.

إن الواقع المرير الذي تعيشه الكنانة يدركه أهلها جميعا وهو أسوأ مما كان عليه أيام مبارك على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والأمنية، بل كل يوم يأتي هو أسوأ من الذي قبله، وسبب هذا كله الرأسمالية الحاكمة وفشلها في إيجاد حلول ومعالجات لمشكلات الناس فضلا عن أنها سبب من أسباب إفقار الناس وتجويعهم أصلا، فلم يعد مطروحا لدى منفذي هذا النظام وأدواته غير الحل الأمني القائم على قمع الناس وإجبارهم على قبول حياة هي أشبه بحياة الحظائر، وقبول ما يلقيه لهم النظام من فتات حقوقهم المسلوبة، بل وشاكرين مهللين له على هذا الفتات، الذي لا يعطى لهم دون ثمن بل لقاء خروجهم في انتخابات النظام واستفتاءاته، وهذا ما شهدت عليه كراتين الاستفتاء الأخير التي سلبت أيضا من التجار ورجال الأعمال، الأمر الذي ينذر بانفجار قريب لا محالة حادث أمام زيادة معدل الفقر المطردة والتي لن يتحملها أهل الكنانة رغم صبرهم الشديد إلا أنها فوق أي احتمال على الحقيقة، فقد أكلهم الجوع والفقر والمرض.

إلا أن هذه الثورة المحتملة والقادمة تحتاج إلى قيادة سياسية واعية مخلصة تحمل مشروعا قادرا على إحداث الفرق وعلاج جميع المشكلات بحلول حقيقية، وليس مسكنات وهذا المشروع لا يوجد إلا لدى حزب التحرير، غير أن هذه القيادة وهذا المشروع بحاجة إلى حاضنة من أهل الكنانة، ونصرة صادقة من المخلصين في جيشها، تسلم الأمر لهذه القيادة لتحكم الناس بالإسلام كاملا في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، والمعادلة الآن في يد المخلصين في جيش الكنانة والألم ألمهم وما يحيق بالكنانة يصيبهم حتما فهو واقع بأهلهم وإخوانهم والله سائلهم عنهم يوم القيامة، والأمة الآن بعمومها وليس مصر وحدها مهيأة لقيام الدولة التي تعيد لهم الكرامة والعزة ورغد العيش، بل فلنقل مهيأة لأن تحتضن الإسلام ونظامه وتضحي في سبيله بكل غال ونفيس، فالأمة التي صبرت عقودا على فساد الرأسمالية ومنفذيها وفسادها وعجزها عن البين رغما عنها حتما ستصبر وتتحمل عندما ترى الخير يعود وتشعر بالكرامة في بلادها والعزة التي فقدتها والتي لم تعد أبدا إلا بتحكيم الإسلام في دولته الخلافة الراشدة على منهاج النبوة والتي لم يعد ينقصها حقيقة إلا مخلصون قادرون على نصرتها وهو ما يدركه قادة الغرب ويحسبون له ألف حساب خوفا من أن تفاجئهم الدولة التي تهد أركان نظامهم العالمي وتهدد أمنهم لا في بلادنا فقط بل في عقر دارهم هذا إن أبقت لهم عقر دار.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)

العشر الأواخر.. النهاية مهمة في العبادة وفي السياسة

محمد السحباني

تعتبر العشر الأواخر من شهر رمضان أمرا مهما للمسلمين كافة ويكفي هذه الليالي شرفا أن فيها ليلة القدر وهي ليلة خير من ألف شهر. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مثالا يحتذي في اغتنام فضيلة هذه الأيام من خلال العمل الصالح ويكفي للتدليل على ذلك أن الفتح الأعظم كان في رمضان أي أن النبي حشد جميع فعاليات المجتمع وأجهزة الدولة من أجل كسر آخر معاقل الكفر واقتحام آخر قلاع الشرك في الجزيرة العربية.

ولعل المتأمل في حث النبي صلى الله عليه وسلم للأمة لاغتنام هذه الفرصة بمزيد بذل جهد مضاعف ليدرك أن المبدأ الإسلامي يريد من المؤمنين أن يدركوا أن النصر على الذات والنصر على العدو يتحقق بالفعل في الأمتار الأخيرة وأن العبرة تكون بالنهايات وقد خبر الصحابي أنس بن النضر هذا الأمر وكان قد تخلف عن غزوة بدر فقال والله لئن أشهدني الله مشهدا آخر ليرين ما أصنع. وبالفعل فقد فعل الأفاعيل في غزوة أحد وقوض بنيان الكافرين. وقد قال ابن رجب رحمه الله في كتابه جامع العلوم والحكم «ان الأزمان الفاضلة آخرها خير من أولها». نعم إن العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أحكام لتستثير العقول والقلوب من أجل خوض مضمار الحياة بنفس جديد سواء في مجال العمل الفردي أو الجماعي وسواء في أعمال العبادات أو المعاملات أو مجال العمل السياسي و ذلك حتى لا تقع النفوس المؤمنة في الامتداد لأن الامتداد كما يقولون يقتل الاتجاه كما يقتل المكان والزمان ونفس الأعمال التعبدية في شهر رمضان قد تؤدي إلى الروتينية.

ومن جهة أخرى فان سوء البدايات والفتور الذي قد يصيب بعض الناس قد يبعث في النفس القبول المبدئي بسوء النهايات ومن أجل هذا رغب النبي في الاستكثار من العمل الصالح في أواخر الشهر من أجل الاستدراك وترك فسحة للأمل وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله «العبرة بكمال النهايات لا بنقص البدايات». كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلفت نظر المسلمين في العديد من المواضع إلى الاهتمام بالنهايات وقد أوصانا مثلا بخواتيم سورة البقرة وتحديدا آية الكرسي التي جمعت من الدرر العقدية ما جمعت عن أبي أمامه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت رواه النسائي في اليوم والليلة عن الحسن بن بشر وأخرجه ابن حبان في صحيحه. وأوصانا أيضا بخواتيم سورة الكهف لما فيها من الوقاية الفكرية من خطر الدجل بأنواعه الفكري والعملي والسلوكي روى مسلم عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ، وفي روايات أخرى عند مسلم قال: مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ.

كما نبه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أهمية النهايات في العمل السياسي من خلال بث مبدأ «ولكنكم تستعجلون» حين طلب منه الخباب أن يدعو الله أن يهلك قريشا حين اشتد بطشها على الفئة المؤمنة آنذاك. ومن سننه الفعلية في العمل على النهايات تكثيف الاتصال السياسي بأهل القوة والمنعة خاصة بعد عام الحزن اثر وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها عمه أبا طالب وكذلك عقد صلح الحديبية التي سماها الله عز وجل في قرآنه الكريم فتحا رغم أن البدايات كانت تبدو للناس دنية في الدين وخضوعا للكافرين. وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك الخطأ من خلال نشر مبدأ «انه ربي ولن يضيعني» فان كان أساس البدايات ومنطلقها من الوحي فان النهايات مضمونة بالتأكيد. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم تنبأ بالمستقبل السياسي للأمة الإسلامية في جميع مراحله «البدايات والنهايات» وأثبت للمسلمين أن النهايات التي لابد من الكفاح السياسي في سبيلها لن تكون الا خلافة راشدة على منهاج النبوة. وهذا ينسحب على واقع المسلمين اليوم فان البدايات كانت بطرد الوجود العسكري للكافر الغربي ولم تنته بثورات الشعوب على الحكام الخونة وهاهي الثورة السورية رغم تكالب الغرب عليها لم تنته وهاهي جحافل الغزو الأمريكي للعراق وأفغانستان لم تتحقق ما تصبو اليه وهاهو النظام يعود إلى تونس عبر الثورة المضادة بوجوهه الكالحة ورموزه الفاسدة لكنهم يفشلون في كل مرة وتكشف عمالتهم كل حين.. هذه الأحداث وغيرها قد توهن عزائم الثائرين خاصة وأن الطبقة السياسية في بلاد المسلمين تناور بقوة من أجل ترويض الأمة من جديد على طريقة شكسبير في مسرحيته «العبرة بالخواتيم». وكما أقنعت الزوجة زوجها في تلك المسرحية بحاجته اليها فتحول كرهه لها إلى محبة كذلك يحاول هؤلاء الحكام وأتباعهم إقناعنا بأن الحل لمشاكلنا الحقيقية هو في ربط حياتنا بالغرب الكافر وطريقة عيشه ونظامه السياسي «ديمقراطية علمانية». وقد خابوا وخسروا لأن هذه الأمة لا ترتبط الا بعقيدتها وكما أن العقيدة الإسلامية هي التي لازالت إلى الآن تدفع جموع الصائمين إلى القيام فانها ولا شك هي التي تدفعهم إلى القيام لطرد المستعمر وقطع حبائله من بلادنا. ومادامت العقيدة الإسلامية هي التي تستثير المؤمنين إلى بذل الجهد في الأيام الأخيرة من رمضان وتحفزهم بموافقة ليلة القدر. فهي التي تحفزهم إلى عدم الاكتفاء بكنس عملاء النظام فقط وانما تدعوهم إلى تغيير النظام والقائمين عليه في الداخل والخارج وترغبهم أن يكونوا أنصار الله (كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ). يقول الحسن البصري رحمه الله «أحسن فيما بقي يغفرلك ما مضى».

نداء رمضان (3)

"وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ".

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة 24)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ: جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ: جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ"

أيّها المسلمون الصائمون القائمون:

إن الله -تبارك وتعالى- أرسل محمدًا -صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لهذا العالم حين عمّت الضلالات، والظلم، واستعباد البشر للبشر، فأرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أرسله الله ليقول للعالم إن هذا الدين جاء ليهيمن على ما قبله، وما بعده من القوانين الوضعيّة الفاسدة وأنه للناس كافة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ .

فكانت دعوة النبي الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- دعوة تَهدم الشرك بكل أشكاله، فلا عبادة للأحجار والأشجار والأبقار والنار، ولا عبادة للمال والشهوات والأهواء والسلاطين وطواغيت الأرض الذين يشرّعون من دون الله؛ فجاء الإسلام لتحرير البشر من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ولإخراجهم من ذلّ الوثنيات، وتخليصهم من ظلم البشر للبشر، وكان ذلك وتمّ بإقامة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أوّل دولة للإسلام في المدينة،

أيّها المسلمون الصّائمون القائمون:

إنّنا اليوم نجدّد دعوة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم في شهر رمضان شهر القرآن لنعمل جميعا يدا واحدة من أجل إزالة الظّلم وتحرير البلاد والعباد تحريرا حقيقيّا من الكفر المهيمن والاستعمار المتربّص

وإنّه لا ظلم أشدّ من ظلم مجموعة صغيرة من النّاس يضعون القوانين من عند أنفسهم ويجبرون عليها البقيّة ليسيروا عليها وأشدّ منه أن تُوضع القوانين لمصلحة أعداء البلد من المستعمرين.

أيّها المسلمون الصائمون القائمون، أيّها المسلمون في بلد الزيتونة:

لم يعد خافيا ولا مستورا تكالب الدّول الاستعماريّة على بلادنا بل وعلى المنطقة كلّها، ولم يعد خافيا ولا مستورا أنّ تمكّن المستعمرين لم يكن إلا بشرذمة من بني جلدتنا ضعفوا وتخاذلوا فخضعوا لعدوّنا ورضوا أن يكونوا خدما له يضمنون مصالحه، فلولاهم لما تمكّن المستعمر من شبر من بلادنا ولولاهم لما طمع فينا.

أيّها المسلمون:

هؤلاء هم الظّلمة الذين تجب إزالتهم بل خلعهم، وأوّل العمل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. نعم هذا نداء الرحمن لعباده أن لا نركن للظّالمين بل نعمل لإقامة الإسلام في دولة كما عمل رسولنا الكريم صلّى الله عليه وسلّم من قبل فنقيم دولة كالتي أقامها تكون فيها السيادة لشرع ربّ العالمين ونسترجع السلطان المغصوب فنتحرّر من الاستعمار ونبايع خليفة لسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

واعلموا أنّ وعد الله حقّ لا يتخلّف قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.

21 رمضان 1440هـ

حزب التحرير

ولاية تونس

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

الهاتف: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info